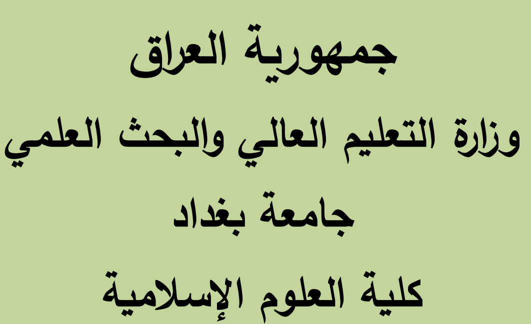




جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية



مجلـــة
كلية العلوم الإسلاميـــة

علميـــة | فصليـــة | محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
{٧٠}

١ ذي الحجة ١٤٤٣هـ / ٣٠ حزيران ٢٠٢٢م

الترميز الدولي : E- ISSN-2707-8841 P-ISSN-E 2075-8626

الموقع الالكتروني للمجلة: http://jcois.uobaghdad.edu.iq

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م



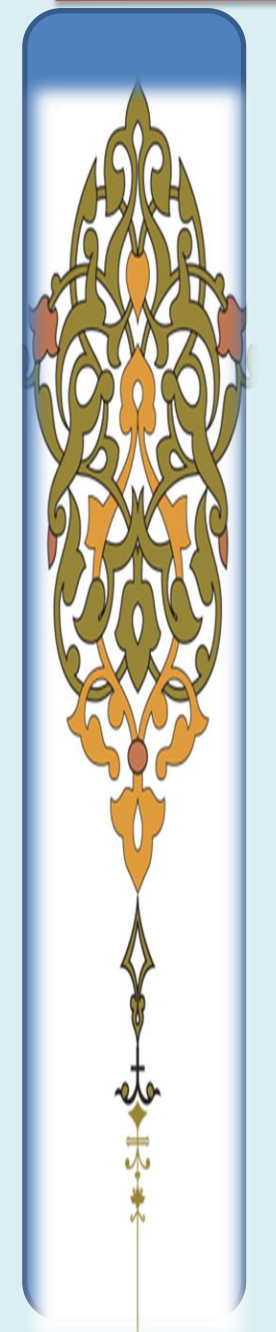
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

سورة آل عمران: الآية (١٨)



نبذة عن مجلة كلية العلوم الاسلامية – جامعة بغداد



تعدُّ مجلة كلية العلوم الاسلامية من المجلات المحكمة العريقة التي تم اصدارها في جامعة بغداد والتي تعنى بالعلوم الشرعية وفلسفتها، والفكر الاسلامي وحضارته، واللغة العربية وآدابها , ووفقاً لأرشيف المجلة فإن العدد الاول منها صدر في عام (١٩٦٥م)، وسميت بتسميات عدة: منها مجلة كلية الامام الاعظم التابعة في وقتها إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ثم سميت بمجلة كلية الشريعة ، وبعد ذلك استقر تسميتها بمجلة كلية العلوم الاسلامية عام(١٩٩٦م)، وإلى يومنا هذا، وقد انتظم صدور العدد بشكل فصلي بما لا يزيد عن خمس عشرة بحثاً في العدد الواحد، وامتازت بكثرة روادها من داخل العراق وخارجه، واضعين نصب اعيننا المعايير المهنية العالمية في النشر والتخصص العلمي في البحوث.

رؤية المجلة واهدافها:

أن تكون لها الريادة بين المجلات العلمية المحكمة الخاضعة لقواعد النشر العالمية لنشر البحوث العلمية المحكمة في المجالات الاسلامية والفكرية واللغوية .. وغيرها وبإشراف نخبة من المحكمين المعتمدين محلياً ودولياً.

واما اهدافها فتكمن في اعتماد المجلة كمرجع بحثي معتمد لكافة الباحثين على اختلاف المستويات محلياً واقليمياً وعالمياً، ليُسهم في بناء مجتمع معرفي يوفق بين الأصالة والمعاصرة مع مراعاة التجديد والتحديث الفكري وفقاً للمنهج العلمي الصحيح برؤية شعارها: الوسطية والاعتدال. وعدم الاكراه في الفكر والدين والمذهب.

رسالة المجلة:

نسعى لنكون من أفضل المجلات العلمية لنشر الأبحاث التي تتسم بأعلى معايير الجودة وفق معايير مهنية متميزة من خلال سعينا لنكون من أولى المجلات العلمية المحكمة والتي تصدر باللغة العربية والانجليزية لدعم الباحثين على المستويين المحلي والعالمي بضمان نشر بحوث أصيلة ومحكمة. ولتحقيق رسالتها تم استحداث موقع الكتروني رسمي، لاستقبال البحوث فضلاً عن إعداد فهارس للأعداد وبحوثها ونشرها على: الموقع الالكتروني الرسمي للمجلة:http://jcois.uobaghdad.edu.iq

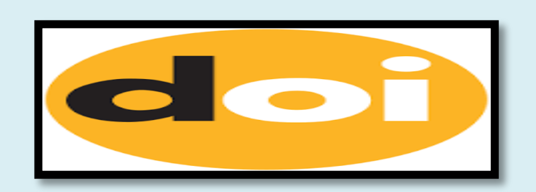
وحظيت المجلة بالرقم الدولي مما جعلها محكمة:

الترميز الدولي:

E- ISSN-2707-8841 P-ISSN-E 2075-8626



وقد حصلت المجلة على (مُعرِّف الكائن الرقمي):



(Digital Object Identifer)

سياق العمل وآلية استقبال البحوث:

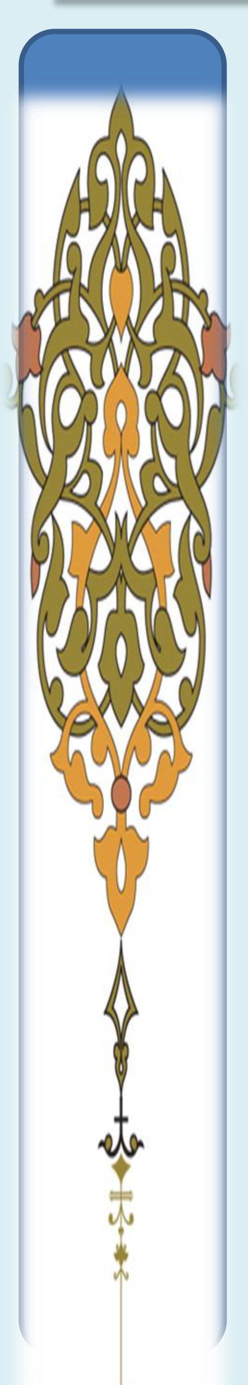
يتم استلام البحوث المحملة في الموقع الرسمي من قبل الباحثين

http://jcois.uobaghdad.edu.iq

وبعدها تأخذ الالية الآتية:

١. برامج الاستلال:

بحسب توجيهات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تم اعتماد برامج استلال لمراجعة البحوث والتأكد من سلامتها من الاقتباسات التي تعود حقوقها الى الباحثين والمؤلفين، حرصا من المجلة على السير في النهج السديد في تحقيق الامانة العلمية بين الاوساط الاكاديمية والتربوية. وقد وكل الامر إلى لجان متخصصة في هذا المجال.



٢. التحكيم:

بعد التأكد من سلامة البحوث فكرياً وفنياً وذلك بعرضها على هيئة التحرير، تخضع للتحكيم من قبل متخصصين من ذوي الخبرة البحثية والالقاب العلمية في مجال التخصص من داخل الكلية وخارجها بواقع خبيرين أحدهما علمي بالتخصص والاخر في اللغة العربية.

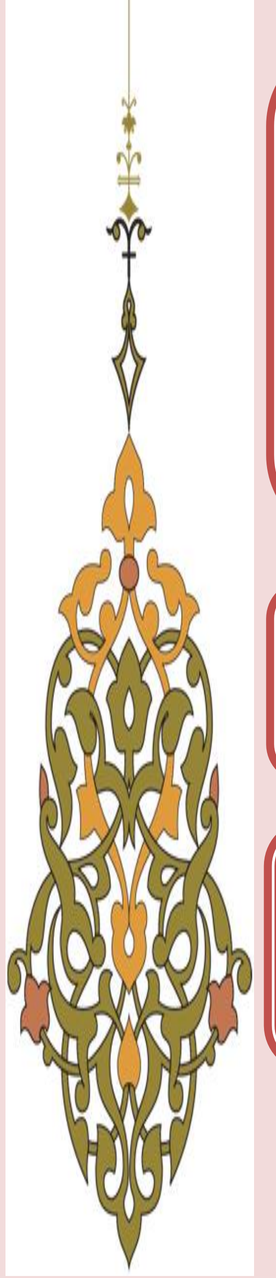
٣. تصويب الباحث

يتم تصويب الباحث لبحثه بعد أخذ ملاحظات المحكمين بدقة، ويتم ارساله إلى قسم نشر البحوث التابع للمجلة ليتم اصداره في أحد أعداد المجلة حسب الأولوية.

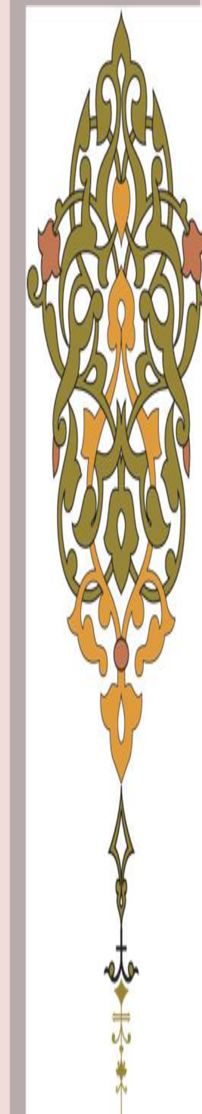


أعضـــــاء هيئـــة التحرير.................





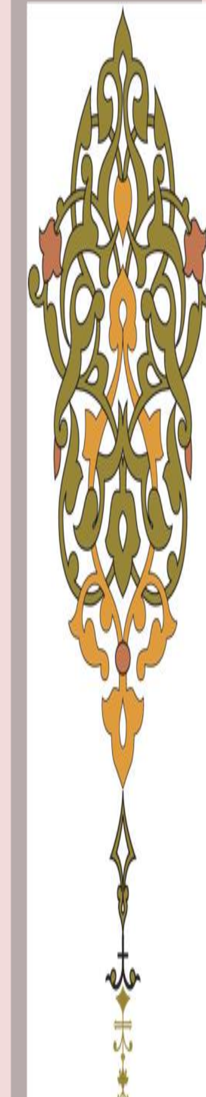




شروط النشـــــر :

١. تنشر المجلة البحوث العلمية المتعلقة بالدراسات الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم المتعلقة بدراسة الأديان المقارنة، والدراسات الأدبية، والاجتماعية والتربوية.
٢. تمتنع المجلة عن نشر أي بحث يتكلم بأسلوب طائفي أو فيه عبارات طائفية، أو عرقية تتنافى وسياسة المؤسسة التربوية والحقوق الانسانية والمجتمعية والدينية.
٣. يشترط البحث أن يتبع في كتابته الأصول العلمية والمنهجية لكتابة البحوث العلمية.
٤. أن يكون البحث غير منشور سابقاً.
٥. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على ما يأتي:
أ. عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية.
ب. اسم الباحث، ودرجته العلمية، وشهادته، ومكان عمله، ورقم هاتفه، وبريده الالكتروني باللغتين العربية والانكليزية.
٦. أن يحتوي البحث على ملخص ومفاتيح الكلمات (keyword) وباللغتين العربية والانكليزية.
٧. أن تكون الهوامش مطبوعة بصورة الكترونية.
٨. أن يتم كتابة بطاقة الكتاب في الهامش بصورة كاملة إذا ذُكر المصدر لأول مرة، واضافته الى قائمة المصادر.
٩. ان يلتزم الباحث بتقديم ترجمة للمصادر والمراجع المستعملة في البحث باللغة الانكليزية ومصدقة من أحدى مكاتب الترجمة.
١٠. أن يكون البحث خالي من الاخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.





١١.استيفاء اجور النشر المحددة رسمياً للباحثين من داخل العراق (٧٥ الف ديناراً عراقياً) كأجور قبول نشر، ويضاف لها (٧٥ الف ديناراً عراقياً) كأجور نشر إذا كان عدد الصفحات (٢٠ صفحة)، وما زاد عنها يضاف (٣٠٠٠ ديناراً عراقياً) لكل صفحة، واما البحوث من خارج العراق فيكون اجور نشرها (200$).

١٢.يُستلم البحث عن طريق موقع المجلة الالكتروني الرسمي:

http://jcois.uobaghdad.edu.iq

ويتم التعامل مع الباحثين عن طريق الموقع الالكتروني حتى تسليم صلاحية النشر.

١٣.أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) ، وأقصى حد للزيادة لا يتجاوز (٣٠) صفحة.

١٤.أن يطبع البحث ببرنامج(word) وأن يلتزم الباحث بالخطوط وإحجامها على النحو الآتي :

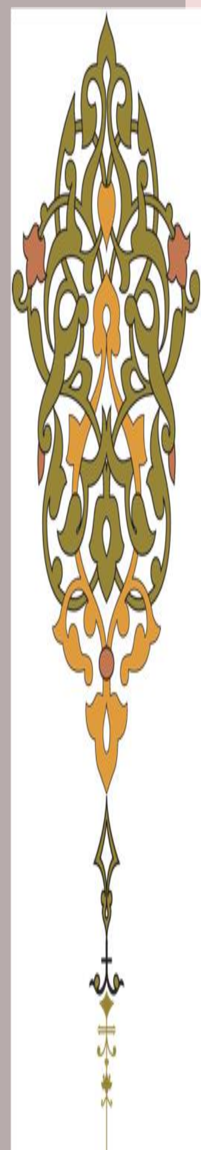
أ- اللغة العربية : نوع الخط (simplified Arabic) وحجم الخط (١٦) في المتن، و(١٢) في الهامش.

ب- اللغة الانكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦).

ت- استعمال معالج النصوص.

١٥.يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهر من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.





١٦.تعرض البحوث على خبراء متخصصين بمادتها العلمية قبل النشر، ويلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه.

١٧.يعبّر البحث عن اجتهاد صاحبه.

١٨.في حالة ثبوت سرقة البحث تتخذ بحقه الاجراءات القانونية ويُحرم من النشر في المجلة .

١٩.يتم مراسلة سكرتارية المجلة على الايميل:

journal@cois.uobagdad.edu.iq

هيئة التحرير

مجلة كلية العلوم الإسلامية

محتويات العدد

(٧٠)

محتويات العدد

محتويات العدد

محتويات العدد

محتويات العدد

محتويات العدد

محتويات العدد

السامية ومزاعم اليهود

عرض وتحليل ونقد

Semitism and the allegations of the Jews in it

Presentation, analysis and criticism

د. حازم عدنان أحمد

جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية

Gmail; hazima820@gmail.com

الباحثة

د. رحمة عبد الجبار ناجي

Dr. Hazem Adnan Ahmed University of Baghdad / College of Islamic Sciences

researcher Dr. Rahma Abdul-Jabbar

- تاريخ استلام البحث ١٥ / ٥ / ٢٠٢٢ م
- تاريخ قبـــول النشر ٢٥ / ٦ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هدف البحث الى بيان معاني ودلالات (السامية) ، والوقوف على الشعوب التي اندرجت تحت هذا المسمى وفق المعطيات التاريخية والنصوص التوراتية والاخبار القرآني، وقد حقق البحث في نتائجه ان الانتساب اليهودي الى الساميين واستعمالهم لمصطلح السامية هو من اثواب الصهيونية التي ارادته لتحقيق ماربهم السياسية في كسب التعاطف الدولي من جانب ومن جانب اخر السيطرة على ارض فلسطين واعطاء الشرعية الدولية لهم لينمو كيانهم وفق الدعم والتعاطف العالمي بشعارهم المزعوم (معاداة السامية) الذي يدور في فلك مظلومية اليهود.

الكلمات المفتاحية: معاداة/ السامية/ الصهيونية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم:

اما بعد:

فإن مفهوم (معاداة السامية)، الذي استعملته الصهيونية لوصف موجة العداء التي تعرض لها اليهود في أوروبا القرن التاسع عشر كان أحد ارهاصات المنظومة المعرفية الأوروبية وبروز أعتى النظريات العنصرية القومية، أي انه كان خاضعاً بشكل أو بآخر لمقتضيات الظروف والأحداث التي كانت سائدة آنذاك.

ويتم الآن تكييف المفهوم لا ليصف معاداة اليهود وإنما يصف بالتحديد أي نقد يوجه لسياسات ما يسمى بـ(دولة إسرائيل) التي تأسست على إلغاء حق الشعب الفلسطيني وعاثت فساداً في الأرض، والرواية السائدة التي حاكها العقل الصهيوني وروجها محبوه هي ان معاداة السامية تسببت في ظهور أمور أخرى كـ(الهولوكوست)، وأصبح تاريخ اليهود في جميع العصور لايفهم إلا من خلال (معاداة السامية) ، فأسقطوا هذا المفهوم على جميع الاحداث التي حدثت معهم في التاريخ القديم والوسيط.

وقدعملت "دولة إسرائيل" المزعومة على استعمال مصطلح (معاداة السامية) في خطابها الإعلامي لتصوير نفسها دولة تقع تحت ظلم وتمييز عنصري منذ حدوث الهولوكوست وحتى الوقت الحالي، وفي الوقت نفسه تستعملها ذريعة في ملاحقة الأصوات المعارضة وإتهامها بمعاداتها للسامية وهو ما تعتبره الأمم المتحدة شكلاً من أشكال التمييز العنصري والاضطهاد الديني وتحاول "إسرائيل" من خلال استعمال هذه الفرية إسكات معارضيها وحجب الأنظار عن جرائمها الوحشية والقمعية بحق الشعب الفلسطيني، إذ تستغل "إسرائيل" تنامي روح الحرية والمبادئ الإنسانية والعدالة الاجتماعية في العالم الغربي لإثارة تهمة معاداة السامية وعداء اليهود كديانة لتلاحق بها منتقدي سياساتها والمناهضين "لإسرائيل" كقوة احتلال، وقد تم استغلال هذه

البدعة بشكل استراتيجي من قبل اللوبي الصهيوني لإسكات التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني من خلال ربطه بأن أي انتقاد لإسرائيل هو عمل معادٍ للسامية، وهذا هو محض كذب وافتراء واعتداء على حرية الرأي والتعبير واضطهاد الأصوات التي تنتقد السياسات العنصرية والتمييزية للاحتلال الصهيوني وانتهاكه للقوانين والمواثيق الدولية، لذلك أرى من الضروري أن نسلط الضوء في دراستنا هذه على بيان حقيقة الفرية واستغلالها من قبل الكيان الصهيوني وإبراز ما فيه من مغالطات وتناقضات ورؤى عنصرية.

المبحث الأول

التعريف بالساميين وبيان المنظور التوراتي والإسلامي

نوضح في المبحث معنى لفظ (سام) في اللغة وبيان رأي التوراة الذي يعد أصل هذه التسمية (السامية) ونوضح آراء الباحثين ثم نبين موقف الإسلام وباحثيه من هذه التسمية وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: معنى لفظ (سام) لغةً.

من السمو: أي الارتفاع والعلو، نقول: سموت وسميت مثل علوت وعَلَيْت، وسما الشيء يسمو سُمُوّاً فهو سام[١].

وقيل أيضاً في معناه: هو اسم مشتق من الرفعة والأصل فيه سمو مثل قنو وإقناء، يقال: مقام سام كمال رفيع ويقال: جنس سامي، ولغة سامية نسبة إلى سام بن نوح[٢].

فالملاحظ من التعاريف أن معنى الاسم هو السمو والارتفاع.

المطلب الثاني: المنظور التوراتي للفظة (سام).

سمي الساميون بهذا الاسم نسبةً إلى سام بن نوح الذي ورد ذكره في التوراة في سفر التكوين، إذ ذكر هذا الاسم للدلالة على مجموعة الأنساب المنحدرة من سام بن نوح وهم (عابر، وآشور، وآرام، ويقطان)(قحطان أبو العرب)، جاء في سفر التكوين: (وسام أبو كل بني عابر أخو

يافث الكبير ولد له كذلك بنون، بنو سام عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام، وبنو آرام عُوصُ وحول ... وأرفكشاد ولد شالح ولد عابر إبنان اسم الواحد فالج لأن في أيامه قُسمت الأرض واسم أخيه يقطان ... وهؤلاء هم بنو سام حسب قبائلهم[٣].

وتذكر التوراة في السفر ذاته قصة نوح وبنيه، وإن نوح (عليه السلام) كان رجلاً باراً بمسيرته على أوامر الله، لذلك أنقذه الله وجميع أهل بيته في السفينة التي أمره بصنعها.

جاء في سفر التكوين: (إما نوح فوجد نعمة في عيني الرب وكان نوحاً رجلاً باراً ... وسار مع الله)[٤]، هذا النص يوضح سبب نجاة نوح؛ لأنه رجل صالح ملتزم بالأوامر الإلهية، وجاء أيضاً (وقال الرب لنوح أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأني رأيتك باراً في هذا الجيل)[٥] يدل هذا النص على أن نوحاً وزوجته وبنيه وزوجاتهم هم فقط من نجوا من الطوفان ومن نسلهم تكونت البشرية.

وجاء في السفر ذاته: (وبارك الله لنوح وبنيه، وقال لهم أثمروا وأكثروا واملؤوا الأرض)[٦].

ثم بعد ذلك تذكر التوراة قصة أخرى أن نوحاً بعد نجاته من الطوفان سكر وتعرى، إذ جاء في السفر نفسه (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه أخبر أخويه خارجاً فأخذ سام ويافث الرداء ... وسترا عورة أبيهما... ولما استيقظ نوح من الخمر وعلم ما فعله ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم)[٧].

ويفسر علماء اليهود هذه الرواية بقولهم: (سكر نوح بطل الإيمان العظيم ويا له من مثال سيء أمام أبنائه، ولعل هذه القصة وردت لترينا أنه حتى الرجال الأتقياء يمكن أن يخطئوا وإن تأثيرهم السيء يمتد إلى عائلاتهم، ومع إن الناس الأشرار على الأرض قد هلكوا إلا إن إمكانية عمل الشر مازالت موجودة في قلوب نوح وعائلته فإستهزاء (حام) بأبيه أثبت افتقاره الشديد لاحترام أبيه ولاحترام الله، وقد تحققت لعنة الله على هذه الأمة الكنعانية الشريرة عندما دخلوا بنو إسرائيل

أرض الموعد وطردوا الكنعانيين منها، وكانت البركة لنسل سام الذي جاء منهم إبرام ومنه العشائر التي غزت أرض كنعان أيام يشوع)[٨].

إن هذا النص يفضح عنصرية اليهود البغيضة، إذ قصدوا بهذه القصة لعن الكنعانيين سكان فلسطين ونسبوا أنفسهم إلى سام وادّعوا اختصاصهم بذلك ليتسنى لهم إدعاء حق السيطرة على الكنعانيين وأرضهم (فلسطين).

ولنا على في هذا السرد التوراتي ملاحظات عدة:

١. كيف يلام حام وهو لم يفعل شيئاً يستحق اللوم؟

٢. كيف يلعن نوح كنعان بن حام (الذي لم يولد بعد).

فما ذنب كنعان يتحمل ذنب أبيه ـ إذا كان لأبيه ذنب ـ، كما إن لحام أبناء آخرين (كوش . مصرايم . فوط) لماذا خص كنعان من بينهم مع أنه لا شان له؟

من الواضح إن هذه القصة مختلقة لكراهية اليهود الشديدة للكنعانيين سكان فلسطين الأوليين ولرغبة اليهود الشديدة في إيجاد أصل تاريخي ـ ديني مقدس لتبرير لعن كنعان ونسله بدليل أن ذكر حام مرتبط بأنه (أبو كنعان) بينما كان له أبناء أكبر منه، وهذا يدل دلالة واضحة على اختلاق اليهود لمثل هذه الافتراءات التي تبين مدى حقدهم الدفين على نسل العرب والرغبة الشديدة للاستيلاء على أرضهم، وهكذا نرى تعارض النصوص التوراتية فيما بينها حول سيدنا نوح (عليه السلام) فتارة تذكره بالبار الصالح وتارة أخرى تصفه بالسكر والعري[٩].

ويعد هذا النص أول بذرة لما يعرف بـ(السامية)باعتبارها عرقاً يتعالى عن بقية البشر ولو كانوا أخوة أبناء أب واحد[١٠].

وفي ذلك أيضاً قال ابن حزم بعد أن عقد فصلاً يتكلم فيه عن توراة اليهود وتعارضها قائلاً: (إن نوحاً إذ بلغه فعل ابنه حام أبي كنعان قال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته مستعبداً يبارك الإله ساماً ويكون أبو كنعان عبداً لهم إحسان الله ليافث ويسكن في أخبية سام ويكون أبو كنعان عبداً لهم، ثم نسى نفسه المحرف أو تعاظم استخفافاً بهم فلم يطل لكنه بعد ستة أسطر قال

إذ ذكر أولاد حام فقال بنو حام كوش ومصرايم وفوحا وكنعان "وكوش وَلَدَ نمرود الذي ابتدأ يكون جباراً في الأرض الذي كان جبار سيد أمام الرب... وكان أول ابتداء مملكته بابل" فحصل هذا الخبر تكذيب نوح في خبره ثم العجب كله على أن ما توجبه توراتهم كان ملك نمرود بن كوش بن كنعان بن حام على جميع الأرض ونوح حي وسام بن نوح حي لأن في نص توراتهم أن نوحاً عاش إلى أن بلغ إبراهيم بن تارح ثمانية وخمسين عاماً، وإن سام بن نوح عاش إلى أن بلغ يعقوب وعيصا ابنا إسحاق بن إبراهيم (عليهما السلام) خمساً وأربعين سنة على ما ذكروه من مواليدهم اباً فأباً فما لنا نرى خبر نوح معكوساً وحاشا لله أن يكذب نبي)[١١].

وهكذا بقية الأسفار التوراتية مليئة بالتناقض والانحرافات والخرافات التي فندها العلم، وقد أورد جملة من الباحثين اعتراضاتهم ومناقشتهم على ترتيب الأمم والأجناس في التوراة نذكر منها اعتراضات الباحث الألماني (نولدكه) في كتابه (اللغات السامية) بقوله: إن ترتيب الأمم في سفر التكوين مبني على اعتبارات سياسية وثقافية وجغرافية، لا على ظواهر تاريخية ولغوية ويعترض على هذه التسمية بجملة اعتراضات[١٢]:

١. إن هناك أقواماً ساميين على ما ذكرته التوراة ولا يتكلمون بلغة سامية كالعيلاميين[١٣]، فهم ساميون بنص التوراة ولغاتهم ليست من اللغات السامية.

٢. هناك لغات سامية والناطقون بها غير ساميين ولا يجمعهم بالأمم السامية أصل قريب مثل الأحباش، فلغتهم سامية وهم من الجنس الحامي، ويذهب الدكتور أحمد سوسة إلى تأييد رأي نولدكه فيقول: ((ان تسمية سامية) أطلقت على الشعوب التي يقال انها أنحدرت من صلب سام بن نوح، وأصبحت عند علماء الغرب علماً لهذه المجموعة من الشعوب، وسرت إلى المؤرخين العرب وباحثيهم عن طريق الاقتباس والتقليد، على الرغم ان هذه التسمية لا تستند إلى واقع تاريخي أو إلى أسس علمية صحيحة أو وجهة نظر لغوية، إذ تعتبر أكثر ما تعتبر الحدود الجغرافية والعلاقات السياسية)[١٤].

ويضيف قائلاً: (فكتبة التوراة مثلاً حشروا في السامية شعوباً لا يعدها العلم الحديث من جماعة الساميين كالعيلاميين، وأقصوا جماعة كان ينبغي إدخالها في زمرة الساميين مثل الكنعانيين، مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم أن الكنعانيين هم الساميون العرب الأصليون سكان فلسطين الأولون)[١٥].

يتضح لنا أن المصدر الوحيد للتسمية (سامية) هو أسفار بني إسرائيل وهي أسفار ينقصها التوثيق ولا تصلح أن تكون المصدر الوحيد فقط، فقد ورد في سفر التكوين أن جميع الشعوب قد خرجت من أبناء نوح، وإن الناس كانوا على لغة واحدة حتى بنوا بابل، فكان من بلبلة الله لألسنتهم ـ كما تزعم هذه الأسفار ـ إذ جاء في التكوين: (وكان أهل الأرض يتكلمون أولاً بلسان واحد ولغة واحدة... ننزل إليهم نبلبل لسانهم حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض، لذلك سميت المدينة بابل؛ لأن الرب بلبل لسان أهل الأرض...)[١٦].

وبعد هذا العرض المؤخوذ من أسفارهم يقع السؤال لماذا نسبت هذه اللغة والشعوب إلى سام، وقد وقع تبلبل ألسنة الناس؟ وكيف عُرفت هذه اللغات، وكيف أمكن للناس أن يتعارفوا عليها؟ وهل كان اللسان السامي هو اللسان الذي يتكلم به الناس قبل وقوع البلبلة المزعومة؟ إذا كان اللسان هو السامي فأين أخوة سام ولِمَ لم تنسب لهم لغات ولماذا أهملوا كل هذا الإهمال؟ أين نوح ولِمَ لم تنسب إليه بدل سام؟ فهل يُنسب الأب إلى لغة ابنه كما وقع في قاموس الكتاب المقدس، فقد ورد فيه (نوح: اسم سامي معناه الراحة)[١٧].

إن وجود الأخطاء والتحريفات والكذب في أسفار اليهود واضحة وضوح الشمس ولا ينكر ذلك إلا مكابر، وإن هذه الأسفار غير متصلة السند البتة، وهم يعرفون ذلك بيقين، وأنهم فقدوا التوراة في السبي البابلي، وإن الكاتب عزرا هو من أملأها؛ لأنه كما قيل: كان يحفظ التوراة، وإن هذه الأسفار لا تصلح أن تكون المصدر الوحيد الذي يؤخذ منه الحدث أو الاسم كما حصل في مصطلح (سامية).

المطلب الثالث: المنظور الإسلامي للفظة (سام).

إن القرآن الكريم يثبت عكس ما ترويه التوراة حول سيدنا نوح (عليه السلام) وأصل البشرية، إذ ترجع التوراة أصل جميع أهل الأرض إلى أولاد نوح الثلاثة (حام ـ سام ـ يافث) فقط، لكن القرآن الكريم يشير إلى إن أصل الأجناس البشرية بعد الطوفان لا يعود إلى نوح وأبنائه فقط، ولكن إلى الجماعة التي آمنت بدعوته من قومه ونجت معه في السفينة من الغرق، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾[١٨].

وجه دلالة الآية:

قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ)، أي بأني لكم (نذير مبين): أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص، وقوله تعالى: (فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا) لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة، و(مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) أخساؤنا (بادي الرأي)، أي: ظاهر الرأي أول الرأي من البدء، وإنما استرذلوهم لذلك أو لفقرهم، فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم منها أرذل (وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ) لك ولمتبعيك (عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ) يؤهلك للنبوة واستحقاق المتابعة (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ) إياك في دعوى النبوة وإياهم في دعوى العلم بصدقك[١٩].

نفهم من الآيات أنه اتبع سيدنا نوح نفر من قومه وليس أبنائه فقط، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة عند حديثه عن نجاة نوح وقومه في الفلك في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[٢٠].

وجه دلالة الآية:

أي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد(وَأَهْلَكَ)، أي: أهل بيتك (ولدك وعيالك)(وَمَنْ ءَامَنَ) يعني: واحمل من آمن بك من غير أهلك، واختلف في عددهم وقيل: كانوا ثمانين، (وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ)، والتقدير: وما آمن معه إلا نفر قليل[٢١].

أي نذر يسير مع طول المدة والمقام بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وذلك يكذب ما جاء في التوراة: (وقال الرب لنوح هيا ادخل أنت وأهل بيتك جميعاً إلى الفلك لأنّي وجدتك وحدك صالحاً أمامي في هذا الجيل)[٢٢].

كما إن القرآن الكريم لم يخبرنا عن أبناء لنوح نجوا معه في الفلك أو أحد من أهل بيته بالاسم، ولكن أخبرنا أن أحد من أبنائه وزوجته لم يكونوا مؤمنين ولم يركبوا معه في السفينة ولم يكونوا من الناجين من الغرق، قال تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾[٢٣].

وجه دلالة الآية:

(وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ) وكان كافراً وهو في معزل عن أبيه ومن آمن من قومه، والمراد بعده عنهم، وحاصله المخالفة لهم في الدين (يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ) فتهلك (سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ)، أي: ارجع وانضم(جَبَلٍ يَعْصِمُنِي)، أي: يمنعني(مِنَ ٱلْمَآءِ) فلا أغرق(قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ)، أي: لا مانع فإنه يوم حق فيه العذاب على الكفار (إِلَّا مَن رَّحِمَ)، أي: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الراحم، أي: إلا الله تعالى(وَحَالَ بَيْنَهُمَا) يعني بين نوح وابنه(فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ)، أي: فصار من المغرقين[٢٤].

ومما تقدم يتبين لنا أن من آمن مع نوح (عليه السلام) قلة من قومه وركبوا معه السفينة ونجوا من الغرق، ومنهم ومن ذرية نوح تشكلت أجناس الأرض، وهذا ما أكده القرآن الكريم في

مواضع عدة، قال تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢٥].

وجه دلالة الآية: ذهب أكثر المفسرين بعدم اختصاص النسل بأولاد نوح (عليه السلام)، وفي ذلك قال الزمخشري في قوله تعالى: (وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ)(يحتمل أن تكون (من) للبيان فيراد الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو قيل: لهم أمم؛ لأن الأمم تتشعب منهم، وإن تكون لإبداء الغاية أي: على أمم ناشئة ممن معك وهي الأمم إلى آخر الدهر وهو الوجه، والمعنى: أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن معك أمم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار، وكان نوح (عليه السلام) أبا الأنبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة)[٢٦]، وفي ذلك قال العلامة القرطبي: (قال قوم: كان لغير ولد نوح (عليه السلام) أيضاً نسل بدليل هذه الآية)[٢٧].

وبنحو ذلك قال العلامة الآلوسي عند تفسيره لقوله تعالى: (وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ)، أي: على أمم ناشئة ممن معك متشعبة منهم، فـ(من) ابتدائية والمراد الأمم المؤمنة المتناسلة ممن معه إلى يوم القيامة، والمراد (ممن معه) أولاده من إطلاق العام وإيراده الخاص بناءً على ما عليه أكثر المفسرين من عدم اختصاص النسل بأولاده (عليه السلام) بل لمن معه نسل باقٍ، وهم الذين كانوا على دينه، لقوله تعالى: (وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ)، أي: على دينك إلى آخر الزمان[٢٨].

ولا تعارض بين الآيات أعلاه وقوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾[٢٩]، أي: ذريته وذرية من معه دون ذرية من كفر، فإن الله تعالى أغرقهم فلم يبق لهم ذرية[٣٠]، ويؤيد هذا القول قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾[٣١].

وذهب بعضهم إلى القول إن أصل الخلق بعد الطوفان يعود إلى نوح وأبنائه (سام ـ حام ـ يافث) فقط مستدلين بقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ)، أي ذريتهم هم الباقين دون غيرهم ومن كانوا معه في السفينة من المؤمنين ماتوا ولم يبقَ إلى أولاده، وكذلك مستدلين بالحديث النبوي:"

ولد نوح سام وحام ويافث، فولد سام العرب وفارس الروم والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالية ولا خير فيهم، وولد حام القبط والبربر والسودان"[٣٢]. مما تقدم أن هناك قولين بأصل الخلق بعد الطوفان:

القول الأول: ذهب إلى إن أصل الخلق بعد الطوفان هم من أولاد سيدنا نوح الثلاثة (سام ـ حام ـ يافث)، واستدلوا على ذلك بنصوص من القرآن كما مر ذكرها، أما القول الثاني وهو قول أكثر المفسرين على إن أصل الخلق بعد الطوفان لم يكن من نسل نوح فقط وإنما كان من نسله ونسل من آمن معه وهذا ما أميل إليه وذلك لقوة الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا القول، وكذا إن القرآن الكريم لم يخبرنا ان الذين آمنوا معه وركبوا السفينة قد ماتوا أو انقطع نسلهم،أما بخصوص قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ) فإن جمهور العلماء كما ذكرنا قالوا المقصود ذرية من آمن دون ذرية من كفر بأنهم أهلكهم الله بالغرق وهذا نظير قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾[٣٣]، وكذا لم يرد في السنة النبوية المطهرة حديث صحيح وصريح يخبرنا أن أصل الخلق بعد الطوفان كان من ذرية نوح (عليه السلام) سوى الحديث المذكور آنفاً، وإن سند الحديث لم يسلم من النقد وقد ضعفه العلماء ومنهم ابن كثير والحافظ ابن حجر وغيرهم كثير.

المبحث الثاني

الساميون (الموطن ـ الشعوب ـ اللغة).

نوضح في هذا المبحث موطن الساميين وبيان آراء العلماء والباحثين فيه، ثم نعرج على ذكر الشعوب السامية ونختم المبحث بالكلام عن اللغة السامية وتفرعاتها وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: موطن الساميين.

أبدى العلماء في موطن الساميين الأصلي آراء كثيرة، فمن العلماء من رأى أن الموطن الأصلي للساميين هو مكان ما يقع في آسيا الصغرى في الأرض المعروفة بأرمينية، وفي منطقة حدودها متصلة بما يعرف اليوم بـ(كردستان)، وفي هذه النقطة سكن قدماء الساميين وقدماء الآريين[٣٤]، وتستند هذه النظرية إلى أصول الأنساب المدونة في التوراة، التي ترجع تلك الأنساب إلى (أرفخشذ)[٣٥].

و(أرفخشذ) في رأيهم ليس برجل عاش ومات، وإنما اسم أرض أرمينية، ويستندون في نظريتهم هذه أيضاً على ما ورد في أساطير التوراة من رسو سفينة نوح في هذه المواطن، فهي نظرية قائمة على أسس توراتية لا على نصوص تأريخية أو كتابات وآثار[٣٦]، إذ جاء في سفر التكوين:" واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال آراراط[٣٧].

وذهب بعضهم إلى التفكير في مكان آخر يصلح أن يكون هو الموطن الأصلي للجنس السامي، فوجدوه في العراق في بابل[٣٨]، اعتماداً على أسس توراتية أيضاً، وبابل على رأي التوراة كانت أقدم المستوطنات التي عمرها أبناء نوح (عليه السلام)، وفيها تبلبلت الألسن واختلفت اللغات، إذ ورد في سفر التكوين:" كانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة، وقالوا هلم نبني لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء ... فنزل الرب ينظر المدينة والبرج الذين كانوا بنو آدم يبنونهما، وقال الرب هوذا شعب واحد ولسان واحد هناك لسانهم لجميعهم... هلم ننزل ونبلبل حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ... لذلك دعي اسمها بابل لأن الرب هناك بَلبَلَ لسان كل الأرض

ومن هناك بددهم الرب على وجه الأرض"[٣٩]. وذهب آخرون أن جزيرة العرب هي المهد الأول لأبناء سام، وهي خير مكان يمكن أن تنطبق عليه شروط ذلك الوطن وأوصافه، فقد كانت جزيرة العرب في رأيهم ولا تزال الموطن الذي زود العراق وبلاد الشام بالأعراب، ويهاجرون إليها كلما ضاقت بهم الأمور ودفعتهم الضرورات إلى الهجرة، ومن هؤلاء من استقر وتحضر واشتغل بالزراعة ووسم الأرض التي استوطن بسمتها السامية التي عرفت بها حتى اليوم[٤٠].

ويمكن إجمال الحجج التي استند عليها العلماء في إثبات نظريتهم بما يأتي[٤١]:

١. لا يعقل أن ينتقل سكان الجبال والمزارعون من حياة الحضارة والاستقرار إلى البداوة، بل يحدث العكس، ولا يعقل تصور هجرة سكان الجبال والسهول والمراعي من مواطنهم هذه إلى البوادي والأرضين المقفرة، ولهذا لا يمكن تصور هجرة الساميين من جبال أرمينية أو من العراق وكلها أرضون غنية خصبة غزيرة بالمياه إلى مناطق صحراوية وبوادٍ مقفرة، بل يجب أن يتصور عكس ذلك، نتصور هجرة الساميين من بوادٍ ومناطق صحراوية إلى ذلك الأرضين في الشمال، وجزيرة العرب تصلح أن تكون ذلك الموطن أكثر من أي مكان آخر.

٢. إن معظم سكان المدن والقرى والمزارع التي تكونت في العراق أو الشام، هم من الأعراب أي البدو في الأصل، وقد كونتها عناصر بدوية واستقرت فيها، ولما كانت أكثر هذه العناصر البدوية قد جاءت من جزيرة العرب، تكون جزيرة العرب قياساً على ذلك الموطن الذي غذى الشرق الأدنى بالساميين، وأرسل عليها موجات متتالية منها.

٣. إن هناك أدلة عديدة دينية ولغوية وتأريخية وجغرافية، تشير بوضوح إلى أن جزيرة العرب هي مهد السامية ووطن الساميين الأول.

وهناك آراء أخرى في الوطن الأول للساميين، تذكر أن موطنهم الأول هو الهضبة المركزية في آسيا، ومن هذه الأرض سار الساميون إلى إيران ومنها إلى بابل التي أصبحت أقدم موطن للساميين[٤٢].

يتضح ما تقدم أن موطن الساميين الأول لم يعرف على وجه التحديد، وإن ما ذكر أعلاه هي نظريات وآراء في بعضها قوة وفي بعضها الآخر ضعف، ولم يترك سام لنا وثيقة أو كتابة لتدل على داره الأولى، وإلى الآن لم يتوصل العلماء إلى رأي قاطع ومتفق عليه في تحديد الأرض التي ستنال الشرف الرفيع، شرف الوطن الأول الذي عاش فيه أولاد سام بن نوح (عليه السلام).

المطلب الثاني: الشعوب السامية.

هم سكان الجزيرة العربية[٤٣]، الذين نزحوا منها في عصور موغلة في القدم بسبب الجفاف والتصحر الذي حل بجزيرتهم وانتشروا في مناطق الشرق القديم، وبخاصة مناطق الأنهار الجارية مثل وادي الرافدين والشام، وهناك انتشرت الحضارات السامية وأشعت بنورها على الحضارات المجاورة، ومن هذه الشعوب:

أولاً: الأكديون.

هم أول الأقوام التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية وأسسوا أول مملكة قوية وحدت جميع أرجاء بلاد الرافدين في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، ومما ساعد هؤلاء الأقوام على تأسيس مملكتهم الأولى هو القوة وكثرة العدد والعدة، وهذا ما أمكنهم من السيطرة على زمام الحكم، وعدّ بعض الباحثين أن هذه المملكة هي أول امبراطورية في التاريخ، وقد تعاقب على حكم هذه الامبراطورية أحد عشر ملكاً أبرزهم سرجون الأكدي[٤٤].

ثانياً: الآموريون.

قدمت إلى بلاد الشام في منتصف الألف الثالث (ق.م) جماعات من الساميين، عرفوا بـ(الآموريين)، واستطاعوا أن يؤسسوا سلالات لهم في سوريا والفرات الأوسط في العراق، وقد ترك الآموريون جملة من الآثار التي تدل على مدى تقدمهم الحضاري في مختلف المجالات، وكان السومريون يطلقون عليهم اسم (مارتو) نسبة إلى (مارتو) إله البدو الذي يستوطن البادية، وله

سمات رب الطقس والرعد والأنواء الشديدة التي تعصف بالبلاد وتدمر المدن، إشارة إلى طباع البدو البربرية وأعمال العنف التي يقترفونها عند غزوهم أهل المدن والمزارعين واقتحام بيوتهم[٤٥].

ثالثاً: الكنعانيون (الفينيقيون كما سماهم الإغريق)[٤٦].

هم قبائل وفدت إلى الشام في الوقت الذي وفد فيه الآموريون، وكان الكنعانيون الجماعة الجزرية الثانية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ بلاد الشام، أما الاختلاف بين الجماعتين الآمورية والكنعانية فهو حضاري ناشئ كون الآموريون تمركزوا في شمال سوريا، ولذلك تعرضوا إلى تأثيرات حضارة وادي الرافدين، بينما الكنعانيون تمركزوا في الساحل فكانوا أقرب إلى مصر فتأثروا بحضارة وادي النيل[٤٧].

وقد أُسست مدنهم أريحا وبيت شان ومجدو(وهي أسماء كنعانية واضحة) قبل(٣٠٠٠ ق.م)، ومن مدنهم الأخرى التي ظهرت في الكتابات الأثرية في النصف الأول للألف الثاني (ق. م) والتي لها أسماء جزرية واضحة هي عكر وصور وصيدا[٤٨].

رابعاً: الآراميون.

هم إحدى الجماعات الجزرية التي هاجرت من جزيرة العرب حوالي منتصف الألف الثاني (ق.م) واستقرت في أواسط الفرات، وكونت دويلات في سورية مثل مملكة دمشق وحماة وحلب، وتأثر الآراميون بالحضارات المجاورة لهم، فاقتبسوا من الآموريين والكنعانيين وحضارة بلاد الرافدين مظاهر حضارية في اللغة والفن والعمارة[٤٩].

خامساً الآشوريون.

هم فرع من الأقوام العربية القديمة التي كانت تقطن أصلاً في شبه الجزيرة العربية، ثم هاجرت منها إلى

بوادي الشام والعراق، واستقرت في الجزء الشمالي من العراق، ولا يعرف بالضبط متى كانت هجرة هذه المجموعة من أقوام الجزيرة ولا الطريق الذي سلكته على وجه التحديد، وينسب

الآشوريون باسمهم إلى أول مراكزهم الحضارية آشور الذي أصبح عاصمة لهم، وقد يكون الاسم نسبةً إلى إلههم القومي (آشور)[٥٠].

يتضح لنا مما تقدم بعد عرض وبيان الشعوب السامية (الجزرية) إن أول من سكن فلسطين هم الكنعانيون، وهم العرب الذين نزحوا من شبه الجزيرة العربية، وهم سكان فلسطين الأصليين والشرعيين، بدليل تأسيسهم لمدنهم التي تحمل أسماء كنعانية (عربية)، وأورشليم (اسم المدينة المقدسة) وردت باسم أورسالم في الرسائل الكنعانية، وهذه الرسائل ترجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أي قبل ظهور مدونات التوراة بأكثر من ألف عام، وتعترف التوراة اعترافاً صريحاً بأن ليس لليهود أي صلة بتاريخ أورشليم القديم، لا من التسمية ولا من القومية، فلما خاطب حزقيال أورشليم قال:" أبوك أموري وأمك حثية"[٥١]، وذلك على اعتبار إن ملك أورشليم كانوا من العموريين كما جاء في التوراة، إذا اعتبرت (أدوني صادق) آخر ملوك أورشليم من جملة الملوك العموريين[٥٢].

إن كلمة (أورشليم) التي يحاول الصهاينة عدها من الأسماء العبرية (بمعنى يهودية) هي في الحقيقة كلمة كنعانية الأصل.

وبعد هذا العرض حول الشعوب السامية ومعرفة من يدخل تحت طائلة هذا المسمى من الأقوام، نلاحظ عدم وجود أي صلة بين اليهود وبين هذه الشعوب.

المطلب الثالث: اللغات السامية (تعريفها ـ أقسامها ـ تدوينها).

أولاً: تعريفها.

يطلق مصطلح (اللغات السامية) على لغات الأسرة التي تنتمي إلى فصيلة السامية الحامية، طبقاً لتقسيم علماء اللغة للفصائل اللغوية في العالم، وهذا التقسيم والتسمية أخذه العلماء من جدول الأنساب الموجود في التوراة، إذ تنسب هذه اللغات إلى سام بن نوح[٥٣] [٥٤].

ثانياً: أقسامها.

قسّم العلماء هذه اللغات إلى قسمين رئيسيين هما:

١. القسم الشرقي الذي يضم اللغة الأكادية بفرعيها البابلية والآشورية.

٢. القسم الغربي وينقسم إلى قسمين آخرين هما:

أ . القسم الجنوبي: الذي يضم اللغة العربية والمعينية والسبئية والحميرية والحبشية التي تضم اللغة الجعزية والأحمرية.

ب . القسم الشمالي الغربي: فيضم اللغة الكنعانية والآرامية ولكل منهما أقسام، فاللغة الكنعانية تنقسم على قسمين، شمالي: ويضم اللغة الأوغاريتية، وجنوبي يضم اللغة العبرية والفينيقية واللغة الآرامية تضم اللغة المندائية والسريانية[٥٥]، وقد كانت اللغة الهيروغليفية من اللغات السامية ولكنها انفصلت في زمن مبكر جداً، سارت منذ الآف السنين في طريقها الخاص[٥٦]، لكن تتشابه فيما بينها أي (اللغات السامية و الهيروغليفية) في الكثير من الخصائص كالضمائر والأفعال وبعض الأسماء[٥٧].

وقد اختلف العلماء في أصل اللغات السامية، وأقدم لغة سامية وأقربها إلى اللغة السامية الأم المفقودة، ولهم في ذلك أربعة أقوال:

١. العربية: هي أقدم لغة وذلك بسبب احتفاظ العربية بأغلب خصائص اللغات السامية.

٢. الآشورية.

٣. البابلية.

٤. العبرية:" اللغة العبرية ليست يهودية، فقد ذهب الآثاريون المعروفون في قطع شوط متقدم حول حقيقة ما يسمى بالحضارة اليهودية وأصل اللغة العبرية وعلاقتها باليهودية واللغات السامية الأخرى، فصار هؤلاء يطلقون على الشريعة التوراتية تسمية الشريعة الكنعانية، باعتبار كلتاهما شريعة واحدة، ويشير هؤلاء العلماء إلى أن الكنعانيين وضعوا أول شريعة في شكيم (نابلس) حالياً، التي كانت تعتبر عاصمة الكنعانيين في فلسطين في تلك العصور ومركزهم الديني الرئيسي المقدس، إذ كان هناك هيكل إلههم بعل، والمعلومات الآثارية والتاريخية تؤكد بعدم وجود أي

فاصل ثقافي بين الكنعانية واليهودية، حتى أن كلمة هيكل أخذها اليهود من كلمة (هيكال) الكنعانية"[٥٨].

إلى جانب هذا فإن ما يؤسف له حقاً هو أن بعض الكتاب قد ساروا على نهج المغالطة في بحثهم لتلك المسألة، فعندما يتطرقون إلى التشابه بين المدونات الآثارية وبين مدونات التوراة، نجدهم يقولون إن المدونات الآثارية جاءت مؤيدة كما ورد في التوراة، بدلاً من أن يعترفوا صراحة إن الثانية مقتبسة من الأولى، وكأنهم بذلك يريدون أن يعتبروا كتابات العهد القديم هي القديمة وإن المدونات الآثارية جاءت مؤيدة لها، وينطبق الشيء ذاته في بحثهم عن اللغة العبرية، فلم يستطيعوا التخلص من الكتابات الأجنبية التي تدخل اللغة العبرية (بمعنى يهودية) في كل زمان ومكان، فمن المعلوم أن اللغة الكنعانية هي اللغة الأصلية القديمة التي كانت سائدة في فلسطين قبل دخول قوم موسى (عليه السلام) إليها بقرون، وقد اقتبسها قوم موسى من الكنعانيين، ثم تكونت

بعد ذلك اللهجة العبرية المقتبسة من الآرامية بعد مرور أكثر من (٥٠٠) سنة على دخولهم فلسطين[٥٩].

وعلى الرغم من اعتراف أهل الاختصاص بعدم وجود لغة عبرية بمعنى يهودية في فلسطين غير اللغة الكنعانية في تلك العصور، فإذا كانت هذه اللغة (اليهودية) موجودة قبل وجود قوم موسى، فكيف تسمى بالعبرية بمعنى (يهودية) قبل وجود اليهود؟!

وبعد هذا العرض حول اللغات السامية وأقسامها، فالملاحظ أن اللغة العربية هي اللغة الأقدم والأقرب إلى اللغة السامية الأم، لما فيها من ثروة لفظية عظيمة ودلالات مختلفة للفظ واحد، كالترادف والتضاد والمشترك اللفظي، وتصاريف الفعل الزمنية وكثرة استعمال الضمائر وأنواعها، إضافة إلى وجود ظاهرة المثنى فيها وحدها ووجود الإعراب واحتفاظها بالكثير من الأصوات غير الموجودة في أخواتها الساميات كالثاء والذال والظاء والغين والخاء والصاد[٦٠].

ثالثاً: تدوينها.

تعد الكتابة أمراً مهماً وذلك لحفظ اللغة في مراحلها المختلفة، وهناك اختلاف بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة[٦١]، وقد دونت اللغات السامية القديمة على الأحجار والقبور والمعابد، وعرفت تلك الكتابة بالنقوش، وأكثر هذه النقوش نبطي وعربي وسبئي[٦٢].

وقد استعمل البابليون والآشوريون الخط المسماري الذي وضعه السومريون قبلهم، ووجد هذا الخط في النقش الفينيقي الذي يرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد[٦٣].

أما نقش الملك مؤاب الذي يرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد فهو أول ما وصل إلينا من اللغة الكنعانية[٦٤]، أما العبرية فأقدم ما وصل إلينا هو قصيدة دبورة الموجودة في العهد القديم[٦٥]، وهي ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، أما اللغة العربية فأقدم ما وصل إلينا هو نقش النمارة الذي يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد (٣٢٨ ق. م)[٦٦].

المبحث الثالث

تاريخ ظهور التسمية (ساميّن) ومناقشة الباحثين له.

المطلب الأول: تاريخ وأصل التسمية (الساميين).

السامية: هو مصطلح توصل إليه أحد علماء اللغات في عام (١٧٨١م)[٦٧] وذلك عندما كان يبحث عن اسم جامع للغات العربية والعبرية والآرامية التي وجدها متشابهة في الكثير من خصائصها اللفظية والصرفية والمعنوية[٦٨]، فرأى أن سفر التكوين[٦٩] في التوراة تذكر نوحاً وأولاده الثلاثة (سام ـ حام ـ يافث) وتعدد أبنائهم وأحفادهم في جدول الأنساب، فأطلق على الأقوام التي من نسل (سام) وهم (عابر (العبرانيون)، وآشور (الآشوريون)، وآرام (الآراميون) ويقطان (قحطان (القحطانيون)(العرب) دعاهم باسم (ساميين)[٧٠]، دعا اللغات التي يتكلمون بها (اللغات السامية) وإن تلك الشعوب تنحدر من أصل واحد وتنسب إلى جد واحد وهو سام بن نوح بحسب الرواية التوراتية[٧١].

المطلب الثاني: مناقشة الباحثين للتسمية.

اعترض العلماء المتخصصون بعلم اللغات على هذه التسمية، لأنها لا تستند إلى واقع تاريخي أو سند علمي أو أُسس عنصرية صحيحة أو وجهة نظر لغوية، إذ تعد أكثر ما تعد النسب والحدود الجغرافية والعلاقات السياسية[٧٢]، لذلك ان (الرأي الحديث اتجه إلى الدراسة والبحث في هؤلاء الأقوام من الناحية اللغوية وليس من الناحية العرقية أو الرسية أو النسب)[٧٣].

ومن الواضح أن تسمية (السامية) لا مبرر لها سوى الرواية التوراتية والاصطلاح الشائع[٧٤]، فكتبة التوراة مثلاً حشروا في السامية شعوباً لا يعدها العلم الحديث من الأسرة السامية مثل العيلاميين، وأقصوا جماعة كان ينبغي إدخالها في زمرة الساميين مثل الكنعانيين، فتعمد مدونوا التوراة إقصاءهم بسبب عداء اليهود الشديد لهم، فعدوهم من الكوشيين[٧٥]، كما ورد ذلك في العهد القديم (وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان)[٧٦].

وقد صب كتبة التوراة حقدهم على الكنعانيين فنعتوا كنعان بالملعون (ملعون كنعان وعبد العبيد يكون لأخوته وعبد اليافث)[٧٧]، بسبب العداء الذي كان بينهم وبين الكنعانيين، والذي يتمثل بقصص الحروب التي نشبت بين الطرفين ودونت أخبارها في التوراة، فحملهم حقدهم عليهم وعداوتهم على التنصل منهم وعلى التبرؤ من إلحاق نسبهم بشجرة أنساب سام بن نوح، لذلك نجد النص التوراتي يحاول بجنس الدور الذي لعبه الكنعانيون العرب في تقدم الحضارة الإنسانية مع إنهم يعلمون حق العلم إن الكنعانيين هم الساميون العرب الأصليون سكان فلسطين الأولون[٧٨].

إن استناد علماء الغرب على الرواية التوراتية في إرجاع أصل الشعوب إلى نسل أبناء نوح مغالطة كبيرة؛ لأن الناجين في السفينة لم يكن نوح وأبنائه فقط، بل نجا من كان بصحبتهم على ظهر السفينة ولا يمكن حصر سلالة البشرية في أبناء نوح الثلاثة ونسلهم، بل ولابد أن يكون للناجين معهم نسل أيضاً، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم[٧٩]، وهو ما أكده العلامة ابن خلدون في مقدمته ونبه له، فصرح برده على من سبقه من النسابة والمؤرخين:" لما رأى النسابون اختلاف هذه الأمم بسماتها (وشعائرها) حسبوا ذلك لأجل الأنساب فجعلوا أهل الجنوب كلهم السودان من ولد (حام) وارتابوا في ألوانهم فتكلفوا نقل تلك الحكاية الواهية، وجعلوا أهل الشمال كلهم أو أكثرهم من ولد (يافث)، وأكثر الأمم المعتدلة وهم أهل الوسط المنتحلون للعلوم والصنائع والشرائع والملك هم من ولد (سام)"[٨٠].

وهذا الزعم وإن وافق الحق في انتساب هؤلاء فليس بقياس مطرد، إنما هو إخبار عن الواقع، لا إن تسمية أهل الجنوب بالسودان والحبشان من أجل انتسابهم إلى حام الأسود، وما أداهم إلى هذا الغلط إلا اعتقادهم أن التمييز بين الأمم إنما يقع بالأنساب فقط وليس كذلك، فأن التمييز للجيل أو الأمة يكون بالنسب في بعضهم، كما في العرب وبني إسرائيل والفرس، ويكون بالجهة والسمة بالنسبة (للحبشان والزنوج) والصقالية والسودان ويكون بالعوائد والشعائر والنسب كما للعرب، ويكون بغير ذلك من أحوال الأمم وخواصهم ومعتبراتهم.

فتعميم القول في أهل جهة معينة من جنوب أو شمال بأنهم ولد فلان المعروف بما شملهم من نحلة أو لون أو سمة وجدت لذلك الأب، إنما هو من الأغاليط التي أوقع فيها الغفلة عن طبائع الأكوان والجهات، وإن هذه كلها تتبدل في الأعقاب ولا يجب استمرارها[٨١].

هذا النقد المبكر من ابن خلدون لفكرة السامية القائم على فلسفته النقدية في دراسة التاريخ القائمة على النظر والتحليل والمقارنة وعدم التسليم لكل ما ينقله النسابة وأصحاب التواريخ، ولقد عمد الكثير من الباحثين (لاسيما العراقيون) على مناقشة هذا المصطلح، وإبراز الأخطاء في هذه التسمية، والتسمية التي طرحها الباحثون العراقيون في تسمية هؤلاء الأقوام بـ(الجزريين) ، (يستحسن إطلاق لفظ (الجزريون) "سكان الجزيرة العربية"؛ لأن كلمة ساميين لا تستند على أساس رصين من الواقع التاريخي) [٨٢].

ويعترض عالم اللغات الألماني (نولدكه) في كتاب اللغات السامية على هذه التسمية، ويرى أن ترتيب الأمم في سفر التكوين مبني على اعتبارات سياسية وثقافية وجغرافية لا على ظواهر لغوية أو تاريخية، ويعترض (نولدكه) على هذه التسمية بجملة اعتراضات[٨٣]:

١. إن هناك أقواماً (ساميين) ـ على ما ذكرته التوراة ـ لا يتكلمون بلغة سامية كالعيلاميين، فهم ساميون بنص التوراة ولغاتهم ليست من اللغات السامية.

٢. هناك لغات سامية والناطقون بها غير ساميين ولا يجمعهم بالأمم السامية أصل قريب مثل الأحباش، فلغتهم سامية وهم من الجنس الحامي.

ويذهب الدكتور أحمد سوسه إلى تأييد رأي نولدكه، ويرى أن هذه التسمية أصبحت عند علماء الغرب علماً لهذه المجموعة من الشعوب.

ووصلت التسمية إلى المؤرخين العرب وباحثيهم عن طريق الاقتباس والتقليد[٨٤]، هذا وان من العلماء من لا يرى صحة هذه التسمية لا تاريخياً ولا لغوياً ولا علمياً، وإن شمول هذه المجموعة من اللغات المسماة بالسامية لأقوام تتكلم هذه اللغات، وبالتالي أدى إلى قبول هذه التسمية (ساميين) و(لغات سامية) وذلك لأن علماء اللغات فشلوا إلى الآن في إيجاد تسمية للغات

الجنس السامي تكون نصاً في مسماهم .... وعليه يترتب قبول تقسيمات المجموعة السامية التي تحتوي على لغات الأمم السامية وما تفرع عنها وقف ما أشار إليه علماء اللغات[٨٥].

وقد يكون الهدف الأساس وراء هذه التسمية هو حشر اليهود واللغة العبرية (بمعنى يهودية) في تقسيمات الأمم السامية والمجموعة السامية لأغراض سياسية وثقافية هدفها تسميم الجهد العلمي واللغوي العالمي وتزييف الحقائق التاريخية لصالح هذه الجماعة بشكل أو بآخر، فالخطأ واضح في تعيين الأنساب وتوزيع البشر في تلك النصوص، وإن كاتبي التوراة كانت لهم أغراض سياسية ودينية جراء تلك الكتابات والتوزيع الديموغرافي، فقد جعلوا العيلاميين ساميين (بنو سام عيلام وآشور وأرفكشاد ولودو آرام)[٨٦] ومع ذلك فهم لا يتكلمون لغة سامية، وجعلوا الكنعانيين من جنس الحاميين وهم يتكلمون لغة سامية (وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان)[٨٧].

إذن هناك تعمد واضح من إقصاء الكنعانيين لأسباب سياسية ودينية مع علمهم بالعلاقات المتبادلة فيما بينهم، ويبدو ذلك واضحاً في إثبات صفة الوجود المكاني جغرافياً[٨٨].

المطلب الثالث: مناقشة المصطلح في ضوء الدراسات الأنثروبولوجية.

إن مصطلح (الساميون) و(اللغات السامية) لاقى قبولاً من المختصين بالإستشراق، فشاع استعماله على نطاق واسع وبقى متداولاً إلى يومنا هذا، ولكن ومنذ سنوات بدأ عدد من الباحثين العرب بالتنبيه إلى ضرورة إعادة النظر في استعمال هذا المصطلح في ضوء الدراسات التاريخية والانثربولوجية الحديثة، وعلى ضرورة تقديم مصطلح بديل يكون أكثر دقة وانسجاماً مع الحقائق التاريخية المعروفة عن الأقوام التي كانت تتكلم تلك اللغات، فمن الواضح أن شلوتزر اعتمد العرق (أي وحدة الأصل) أساساً لتأهيل التشابه اللغوي بين الأقوام السامية، في حين أن هناك العامل الجغرافي مثلاً كان من الممكن أن يستعمل للتعريف مثلاً أقوام يتكلمون لهجة أو لغة معينة على سبيل المثال لا الحصر (السومريون واللغة السومرية) نسبة إلى أرض سومر في العراق، وتقول (البابليون واللغة البابلية) نسبة إلى أرض بابل هذا من جهة[٨٩]، ومن جهة أخرى فإن التأصل

العرقي الذي قدمه شلوتزر يصدم بعقبتين رئيسيتين، وقد شخصهما الدكتور لطفي عبد الوهاب في معرض حديثة عن (الساميين والشعوب السامية)[٩٠]، وقال: أما الحديث عن الشعوب السامية كمجموعة بشرية تنتمي إلى جنس واحد أو عنصر واحد له ملامح والخصائص الجسمية الخاصة والمميزة له هو حديث لا يستند إلى أساس علمي لسببين أحدهما يتصل بقضية التقاء العنصرين والآخر يتصل بين العنصر واللغة، وفيما يخص الأول فان تطابق الملامح والخصائص الجسمانية بين الشعوب السامية أمر غير قائم، فنحن نجد تبايناً واضحاً في هذا المجال بين هذه الشعوب من جهة، وثم في داخل كل شعب منها من جهة أخرى، أما اتخاذ اللغة أساساً لوحده فيقول:" إن الثابت من الملاحظة التاريخية هو أن اللغة لا تصلح أساساً لأي تحديد عنصري لسبب بسيط هو إن الفئات البشرية لها قابلية غريبة لالتقاط اللغات أذا كان ذلك يخدم أهدافاً مصلحية أو عمرانية"[٩١].

وبصرف النظر عن الجانب العرقي والمشكلات الأنثروبولوجية، فإن الحديث عن أصل مشترك للساميين على النحو الذي ذكرته التوراة لا يقوم على أساس تاريخي، وإن قائمة الأنساب التوراتية لا تتفق مع الحقائق التاريخية المعروفة، فهي مثلاً تخرج الكنعانيين من قائمة الساميين لتضمهم مع الحاميين (أبناء حام) في حين تعد عيلام من أبناء سام، وإن فكرة انحدار الساميين من صلب رجل هو (سام) مجرد خيال اسطورة لا وجود لها.

ففي بيان حول العرق تبنته اليونسكو وهو من إعداد كبار الباحثين في مراكز العلوم الإنسانية العالمية جاء ما يأتي:" لا يوجد الآن ولم يوجد من قبل ما يعرف بالعرق اليهودي إن الشخص الذي يدين بالعقيدة اليهودية ويمارس طقوسها هو شخص يهودي من حيث الدين، لكن هذه الحقيقة لا تفيد شيئاً في (عرقه)، فالديانة اليهودية ليست في حال من الأحوال علامة على أي عرق مهما كان، واليهود يرجعون إلى مصادر متباينة أكثر من أي جماعة أخرى معروفة في العالم، وإن اليهود ليسوا أي شيء شبيه بالكيان البيولوجي المتجانس، وإن الاعتماد شيء اسمه العرق اليهودي هو أحد الأوهام الكبيرة في العالم وإن أقرب تسمية لليهود كجماعة هي القبيلة، وإن

العلم لا يعرف أصل اليهود القدماء، وإن الخصائص القومية بل العنصرية مرفوضة من جانب الأبحاث العلمية المعاصرة ولا يوجد في الطبيعة نمط عنصر محدد لليهود"[٩٢].

ويؤكد علماء البيولوجيا إن اليهود ليسوا شعباً واحداً، بل هم طائفة دينية تضم جماعات مختلفة من الناس اعتنقوا ديناً واحداً ... وإن الشعب اليهودي بالمعنى السياسي والطائفي ليس له وجود أبداً[٩٣].

هذا وان اليهود يزعمون أنهم انحدروا من سلالة واحدة وهي سلالة إسرائيل، ولو كان هذا الزعم صحيحاً لكان اليهود في جميع العالم متشابهون[٩٤].

وإن الحديث عن نقاء الأجناس البشرية قد أصبح في حقيقة الأمر خرافة علمية حسب تعبير علماء الأنثروبولوجية المعاصرين[٩٥].

والملاحظ مما سبق أن (سام) كان له أخوان هما يافث وحام فكيف يصح أن يقطع (سام) من بيت أبيه ومن بين أخوته عرقياً ولغوياً؟ وكيف أصبح أبناء نوح الثلاثة مؤسسين لثلاثة أعراق مختلفة وهم مولودون من أب واحد وأم واحدة ومع ذلك علينا أن ننحني أمام إرادة (يهوه) وكتابه المقدس ونعترف بأن العرق الآسيوي الأصفر خرج من صلب (سام) والأوربي الأبيض خرج من صلب (يافث) والأفريقي الأسود خرج من صلب (حام)، بيد أن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن من أين جاء الأمريكيون الحمر البشرة؟! أغلب الظن أن (يهوه) سها أن يخبر مؤلف سفر التكوين عن ذلك أو علينا أن نقر أن هؤلاء لا أب لهم؟!

لذا فإن ارجاع البشر في جميع أنحاء العالم إلى نفر ثلاثة من أبناء نوح شيء لا يتفق مع المنطق والعقل والعلم، لذلك لا يمكن أن يُنسب الجنس البشري بعد الطوفان إلى أبناء نوح فقد ولا يمكن تقسيم الشعوب إلى ساميين وحاميين وآريين؛ لأن هذه المسميات غير حقيقية وإنما خيال وضعه المستشرقون[٩٦].

إن أصحاب النظرية السامية دائماً ينجرون خلف ما كتبه أصحاب النصوص التوراتية آخذين بنصوصها دون تحليلها أو دراستها دراسة زمنية مقارنة، ومن ثم تقويمها مبتعدين عن

الأهواء الشخصية أو النزاعات الدينية والسياسية وهذا هو الخطأ المرتكب منهم في وصفهم لتلكم الشعوب التي جعلوها مصنفة حسب أهواء كاتبي العهد القديم.

المبحث الرابع

مفهوم (معاداة السامية) ومغالطاته في الفكر الحديث

سنتناول في هذا المبحث مفهوم معاداة السامية وتاريخ ظهور هذا المصطلح وما يتضمنه من دلالات ومغالطات وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: المفهوم ودلالات المصطلح.

(معاداة السامية) ترجمة شائعة للمصطلح الإنجليزي Anti–semitism وأول من أطلق من الباحثين مصطلح الساميين أو الجنس السامي هو عالم اللغات الألماني (شلوتزر)[٩٧]، وأصبحت هذه التسمية علماً بين الباحثين على شعوب الشرق الأدنى، بالرغم من أحتواء هذه التسمية على الكثير من المغالطات[٩٨].

وقد أجمع الباحثون على أن أول من حصر استعمال مصطلح (معاداة السامية) ليقصد بهم اليهود تحديداً هو الصحفي الألماني اليهودي (ولهلم مار ١٨١٨م ـ ١٩٠٤م) عام ١٨٧٩م في كتابه انتصار اليهودية على الألمانية ـ من منظور غير ديني[٩٩].

ولكن إذا لم تكن معاداة السامية تعني معاداة شعوب الشرق التي ينطبق عليها هذا الوصف، فلماذا أصبح المعنى الذي يوحى به هذا المصطلح معاداة اليهود على وجه الخصوص؟ كما سيتضح وما هي دواعي استخدامه دون غيره في هذا التاريخ بالضبط؟ ولماذا عمم استخدامه منذ القرن التاسع عشر ليطلق على كل الممارسات المناهضة لليهود حتى على تلك التي سبقت ظهور المصطلح بقرون؟ وما هي حدود المجال الدلالي للمصطلح، بمعنى هل له دلالة دقيقة واضحة المعالم أم أنه ينطوي على دلالات معقدة تربك هذا المجال إلى درجة يتعذر معها الوصول إلى توصيف أو تعريف محدد له؟

يرى ثلة من الباحثين في الوقت الحاضر أن مصطلح معاداة السامية عنى منذ أول استعمال له على كره اليهود قديماً وحديثاً، وتتشاطر مصادر معاصرة هذه التوصيف، بأن المصطلح يشير إلى كره اليهود[١٠٠].

وهذا الكلام ينسحب على أغلب باحثي القرن التاسع عشر، بل يكاد لا يختلف اثنان على هذا التوصيف، فنجد أن المصطلح شاع استخدامه بهذا القصد، فعلى سبيل المثال لا الحصر، عرض الكاتب الفرنسي برنارد لازار في كتابه (معاداة السامية: تاريخها وأسبابها) الصادر في سنة ١٨٩٤، بشكل واضح ارتباط المصطلح بمعتنقي الديانة اليهودية إشارة إلى إنهم (شعب) أو مجموعة بشرية لا دينية، خلافاً للمنطق العلمي ودون أدنى ذكر للمجموعات البشرية الأخرى التي تنتمي إلى الجنس السامي[١٠١].

واستمر هذا الاتجاه في أغلب إذ لم نقل كل الكتابات التي صدرت في مطلع القرن العشرين، فيذهب مؤلف كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) المذهب نفسه في إطلاق المصطلح على الممارسات المناهضة لليهود[١٠٢].

لقد دأب الباحثون كما هو واضح على استخدام المصطلح إشارة إلى كل ممارسة أو مشاعر سلبية توجه ضد اليهود قديماً أو حديثاً أفراداً أو جماعات من قريب أو بعيد، وبغض النظر عن دوافع هذا الكره أو أسبابه، فما هي أسباب استخدام (معاداة السامية) طالما أن هناك اتفاقاً على أن المقصود به هم اليهود؟ وهل تشكل سنة (١٨٧٩م) وهو تاريخ تبني المصطلح بداية الإنعطافة في تاريخ الممارسات المعادية لليهود في أوربا، بما اتصفت به من معاني ودلالات ميزتها عن طبيعة الممارسات السابقة من حيث المضمون والدوافع؟ أم أن هناك أسباباً أخرى دفعت باتجاه تبني هذا المصطلح؟!

يعتقد أحد الباحثين أن استخدام مصطلح (معاداة السامية) يعود إلى: (جهل الباحثين الأوربيين في القرن التاسع عشر بالحضارات الشرقية وعدم تكامل معرفتهم بالتشكيل الحضاري السامي أو بتنوع الانتماءات العرقية أو اللغوية لأعضاء الجماعات اليهودية)[١٠٣]، لذا فضل

استعمال مصطلح (معاداة اليهود) لاعتقاده بأنه:" أكثر دقة ودلالة كما أنه أكثر حياداً ولا يحمل أية تضمينات عنصرية ولا أية أطروحات خاطئة كما هو الحال في مصطلح (معاداة السامية)"[١٠٤].

هذا ويعتقد باحث آخر أن سبب تبني المصطلح راجع إلى التمويه والابتعاد قدر الإمكان عن تسمية اليهودي الذي ارتبطت به أوصاف لا يتقبلها المزاج الغربي كالمرابي والمستغل...إلخ، وهذه الأوصاف أكسبت مفردة (يهودي) ظلالاً قبيحة لظروف تاريخية شارك اليهود في خلقها، لذا اقترن لفظ يهودي بالشح والخزي[١٠٥].

ومع إن الآراء قد تُفسر جزئياً سبب تبني المصطلح، بيد أن الأمر يبدو أكثر تعقيداً من مجرد الابتعاد عن الأوصاف السلبية للفظ اليهودي، فالمطلع والمتأمل في دلالات (معاداة السامية) يجد أن مجاله الدلالي يكتنفه الغموض، والتعقيد لكثرة التفسيرات والمعالجات الفكرية بشأنه، إذ أن ما يختزله من الدلالات لا تُمييز بين كره اليهود أو اليهودية ولا بين طبيعة هذا الكره والدوافع الكامنة التي تحركه، فلم يعد هناك تمييز بين معاداة اليهود على أساس عرقي أو ديني أو اقتصادي

ويعتقد آخر بأن الرغبة في التعميم لا التخصيص والخوف من إعلان العداء المباشر لليهود قد دفع مناهضي اليهودية إلى اختيار تعبير (اللاسامية)[١٠٦].

ومحاولة الوقوف على حقيقة مفهوم ودلالات مصطلح (معاداة السامية)، وتتبع الدوافع الحقيقية الكامنة وراء ظهوره، كان لابد لنا من تسليط الضوء على المراحل التاريخية التي سبقت تبنيه، مع الإشارة إلى طبيعة هذا الموضوع وتعقيده من جهة، وابتعاداً عن الإسهاب والإطالة قدر الإمكان في موضوع يحمل مثل هذه الصفة من جهة أخرى، تستلزم منا الإحاطة بالملامح الأساسية التي ساعدت على تبلور هذا المصطلح والترويج له.

وكما أسلفنا فان الدراسات التي تعرضت للتاريخ اليهودي تقدم تفسيرات متباينة عن أسباب معاداة السامية، ومما عزز هذا الغموض والتشوش في استعمال المصطلح هو تعميمه على كل

الممارسات التي حاقت بأبناء الأقليات اليهودية من مشاعر سلبية واضطهاد طيلة تاريخهم في أوربا، فعلى سبيل المثال لا الحصر تطلق المؤرخة اليهودية (بربارة تخمان) معاداة السامية على الاضطهاد الذي تعرض له اليهود أبان الحروب الصليبية ولم تكن واضحة قبل ذلك[١٠٧]، ويشاطرها مؤرخون آخرون هذا الرأي بتأكيدهم أن المحاربين المسيحيين هم أول من بدأوا هذه الممارسة وهم في طريقهم إلى فلسطين، فقد شهد عصر الحروب الصليبية المذابح اليهودية وبداية نظام الأقليات وبالتالي عزلة اليهود عن المسيحيين[١٠٨].

في حين يذهب الكاتب اليساري اليهودي إسحاق دويتشر (١٩٠٧ ـ ١٩٩٧م) إلى إن (معاداة السامية) صفة ملازمة للحضارة المسيحية الأوربية بالقول: (أعتقد أنه لو تثبت اللاسامية أنها على هذا القدر من عمق الجذور والتأصل والقوة في الحضارة المسيحية الأوربية لما وجد اليهود الآن كمتحد اجتماعي متميز لكان قد تم تمثلهم (استيعابهم) تماماً)[١٠٩].

إما إبراهام ليون فيقدم تفسيراً مادياً للمسألة ويضعها في سياق المادة التاريخية، ويذهب إلى أن معاداة السامية هي نتاج ذلك الصراع بين البرجوازية اليهودية المسيطرة على الشؤون المالية والتجارة وبين البرجوازية المسيحية الآخذة بالنمو منذ بروز علامات الانهيار والتحلل الإقطاعي والانتقال إلى الاقتصاد الرأسمالي[١١٠].

ونجد أيضاً اتجاهاً آخراً نراه في أغلب أدبيات الصهيونية اليهودية وقد انساق جملة من الباحثين وراءه بقصد أو بدونه، ووفقاً لرأي هؤلاء يتسع المجال الدلالي للمصطلح ليشمل كل ممارسة مناهضة لليهود خلال المراحل التاريخية التي مرت بها الأقليات اليهودية سواء في الشرق أو الغرب، مع التأكيد على أن معاداة اليهود قديمة قدم اليهود ويرجعونها إلى أسباب تمتزج بها الديباجات الدينية بالقومية، فهم غالباً ما يستخدمون في أدبياتهم مفردة (الشعب اليهودي)، يقول تيودور هرتزل[١١١] في يومياته:" إن سياسة شعب بكامله (يقصد اليهود) خاصة إذا كان مشرداً في أنحاء الدنيا، يمكن تحقيقها بواسطة هفاف في الهواء الخفيف"[١١٢].

أما برنارد لازار فيقول أن: الشعب اليهودي ضحية عنف الجوييم[١١٣].

ونلاحظ اقتران مفردة (شعب) ببعدها القومي بالدين اليهودي في الكثير من الكتابات الصهيونية، فلا يكاد يفرق بين ما هو ديني وبين ما هو قومي، فكلام الصهيوني نفتالي إيلاني:" إن الأساس الديني هو الذي يجعل المعادين للسامية يعتقدون أن اليهود غير أهل وغير مستعدين للانصهار في المجتمعات التي يعيشون فيها"[١١٤].

إن الدين عند هؤلاء مثل الأرضية التي تستند إليها دعوتهم بأن اليهودية ليست دين فحسب بل (قومية) وفي الأخيرة سر المعاداة الأوربية لليهود حسب دعواهم[١١٥].

ويذهب الكثير من الباحثين وراء مضمون الطرح المذكور عندما يؤكدون اقتران السامية باليهودية في النظريات العنصرية التي كانت سائدة آنذاك (النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين) بقولهم: إن السامية في النظريات العنصرية المعاصرة يقصد بها اليهودية)[١١٦].

ويتضح من الاقتباس الأخير وجود البعد الديني للمسألة نفسه وتداخل بين ما هو ديني وما هو عنصري أو قومي في بعض الأحيان، وذلك على التأكيد أن (السامية) يقصد بها اليهودية، وهذا التداخل بحد ذاته من معطيات القرن التاسع عشر ومن السمات التي ميزت التعاطي مع المسألة اليهودية وهو محكوم بشكل أو بآخر بحدود الرؤيا الصهيونية الرامية إلى إضفاء بعد سياسي ـ قومي، يجعل من الديانة اليهودية أساساً له، لتحقيق أهداف محددة استدعت هذا التحول باليهودية من بعدها الديني إلى ما هو سياسي.

وذهب آخرون على اقتران مصطلح (معاداة السامية) بالتطورات التاريخية التي شهدتها القارة الأوربية في القرن التاسع عشر، فضلاً عن إشاراتهم صراحة تارة وضمناً تارة أخرى إلى ارتباطه ببعد عنصري يتناغم وطبيعة التحولات الأوربية في ذلك القرن، ومن بين من يمثل هذا الرأي هو المؤرخ الأمريكي لويس سنايدر الذي يؤكد أن مصطلح (معاداة السامية) ينطبق على الحركة المناهضة لليهود في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[١١٧].

إن سنايدر وإن لم يشر صراحة إلى البعد العنصري لمناهضة اليهود إلا إنه ألمح ضمناً إلى هذا البعد من خلال ربط تاريخ الحركة المناهضة لليهود بالقرن الذي شهد تبلور اعتى النظريات العنصرية، في حين يختزل باحث آخر دلالات المصطلح في البعد العنصري فقط، من خلال تعريفه لـ(اللاسامية) بقوله:" هي المبدأ المناهض لاندماج اليهود بالعناصر الإنسانية التي تنادي بعلو مرتبتها وذلك بغية الحفاظ على خصائصها الموروثة وحمايتها من الضعف والاندثار نتيجة لمثل هذا الاختلاط العنصري"(١١٨).

ومضمون هذا التعريف ينسجم أكثر مع المناخ الفكري الذي ساد أوربا في القرن التاسع عشر، نظراً لرواج النظريات العنصرية التي بشرت بتفوق أعراق معينة على أخرى.

أما الباحثة إيلان هاليفي فتمييز بوضوح بين معاداة اليهود في العصور القديمة وتلك التي ظهرت في القرن التاسع عشر بقولها:" إن مناهضة السامية الناشئة عن ظروف القرن التاسع عشر الأوربي تختلف عن المناهضة المسيحية قرن أوسطية (أي المتعلقة بالقرون الوسطى) لليهودية أكثر مما يختلف المجتمع اليهودي المتحرر في البلدان الديمقراطية"(١١٩).

وتعتقد هاليفي إن الأساس العنصري كان السمة المميزة لـ(معاداة السامية) التي تبلورت لأسباب عديدة ومتنوعة يتعلق بعضها بالتراث الديني وتطوره وبطبيعة الفكر الأوربي الذي ساد القرن المذكور(١٢٠).

يتضح مما تقدم: إن المعنى الحرفي لمفردة (سامية) تترك انطباعاً للمتأمل فيها بأنها خاضعة بشكل أو بآخر لمقتضيات التصنيف العنصري الذي يقسم البشرية إلى أجناس مختلفة، وما يرتبط بهذا التقسيم من مقاربات ذهنية عن التفوق والتميّز والإبداع مقابل البلادة والضَّعة والخمول...إلخ، تأثراً بالنظريات العنصرية التي سادت في القرن التاسع عشر، فمعاداة السامية بغض النظر عن دقة استخدامها من الناحية العلمية، ما هي إلا عداء اليهود بوصفهم (عرقاً) ومن ثم فهو عداء علماني لا ديني ظهر بعد محاولات تحرر اليهود من انغلاقهم وتزايد معدلات اندماجهم، وهذا النوع من العداء يستند إلى نظريات ذات ديباجات ومسوغات علمية عن الأعراق

العامة، وعما يقال له (العرق اليهودي) وعن السمات السلبية (الاقتصادية والثقافية) الثابتة والحتمية لليهود اللصيقة (بعرقهم) حسب الأدبيات الصهيونية، وتصعب مثل هذه الدراسات إحصاءات عن دور اليهود في التجارة والربا مثلاً[١٢١].

ومن ثم إذا كانت معاداة اليهودية تعبيراً عن التعصب الديني، فأن معاداة السامية حسب هذه الرؤية نتيجة موقف دنيوي يستند إلى حسابات المكسب والخسارة وإلى الرصد العلمي لبعض السمات اللصيقة بما يسمى (الشخصية اليهودية) ومثل هذه الأفكار تنتمي بشكل لا يقبل الشك إلى المنظومة المعرفية لأوربا في القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: مغالطات المصطلح.

إن استخدام المصطلح للتعبير عن معاداة اليهود مهما يكن الدافع ورائه، ينطوي على مغالطة تاريخية نظراً للتعارض بين دلالاته اصطلاحاً وبين معاداة اليهود على أساس ديني أو اقتصادي، بمعنى أن المعاداة في هذه الحالة ستكون خاضعة لاعتبارات عنصرية بحتة، واستخدام مصطلح (معاداة السامية) سيكون مقصوراً على من يصف اليهود طبقاً لمعيار عرقي لا ديني أو اقتصادي؛ لأن استخدامه وفق التصنيفين

الأخيرين سيخرجه من دائرة المنطق الفكري السليم والدقة الموضوعية[١٢٢].

هذا فضلاً عن أنه يحدد العداء تجاه اليهود كونهم أعضاء الجنس السامي حصراً، وهذا واضح في اللغات الأوربية التي تقرن الساميين باليهود وتوحد بينهم، في حين يشكل العرب الغالبية العظمى من هذا الجنس.

في حين يذهب بعض الباحثين أبعد من ذلك عندما يشككون في انتماء يهود أوربا للجنس السامي أصلاً.

أمام هذا التجاهل الواضح لمنطق المعالجة الفكرية في تبني المصطلح خضع منذ بداية استخدامه لاعتبارات غير منطقية كان القصد منها التضليل والإرباك وَلَيّ عنق الحقائق للوصول

إلى نتائج مفادها أن معاداة اليهود متأصلة في الفكر والممارسة، وهي قائمة على أسس عرقية، وإظهار مثل تلك النتائج بمظهر الحقائق التاريخية المستندة على الأدلة والأسانيد العلمية، لتبرر عودة اليهود إلى أرض (يسرائيل)[١٢٣].

وينبغي الإشارة إلى إن الكتابات التي ذهبت إلى أن معاداة السامية قديمة قدم اليهود، وإنها تعود إلى دوافع قومية ـ عنصرية، أسهمت في تعزيز الغموض والإرباك الذي حاق بمصطلح (معاداة السامية)، إما لانسياقها بقصد أو بدونه وراء رؤى وأفكار خدمت أهدافاً محددة للصهيونية العالمية أو ارتباطها بها أيديولوجياً[١٢٤].

اعتقد ان هذه الكتابات تنضوي على التضليل، بغية الابتعاد بذهن القارىء قدر الإمكان عند الظروف والمناخ السياسي والاقتصادي الذي ظهر وتبلور فيه المصطلح، لكي تقدم أنموذجاً تفسيرياً لظاهرة معاداة السامية في أوربا يبتعد عن الدوافع الحقيقية وراء ظهورها وينسجم في الوقت نفسه مع الأهداف التي تم تبني المصطلح من أجل تحقيقها، ويكون مبرراً لحل افتراضي ارتبطت حقيقته بمتطلبات الفكر الاستعماري والمنظومة القيمية لأوربا القرن التاسع عشر، فكيف لنا أن نفهم محاولة تعميم دلالات مصطلح يصنف اليهود على أساس عرقي وعلى كل الممارسات ضد اليهود بغض النظر عن الدوافع من ورائها دينية كانت أم اقتصادية أم سياسية، ومن ناحية أخرى تتميز هذه الكتابات بموقفها الانتقائي من الروايات التاريخية، التي تتعرض لتاريخ الأقليات اليهودية في أوربا، فعلى الرغم من مظاهر الاضطهاد التي تعرضت له الأقليات اليهودية في أوقات متباينة، ومع أن مظاهر الاضطهاد خاضعة في أغلب الأحيان لطبيعة النشاط الاقتصادي الذي مارسه اليهود، ولاسيما تلك الآثار السلبية التي تركتها وظيفتهم الاقتصادية في وجدان الفرد الأوربي، حتى إن كلمة يهودي كانت مرادفة لكلمة التاجر المرابي[١٢٥].

إلا إن هذه المظاهر وبشكل عام قد استهدفت قبل كل شيء إجبار اليهود على تغيير بنية ونمط علاقاتهم الوظيفية السائدة بشكل يجعلهم جزءاً من بنية المجتمع الذي يعيشون فيه لا

خارجه[١٢٦]، ودفعهم باتجاه التحول من دور التاجر والمرابي إلى دور أكثر فاعلية وانسجاماً مع مستلزمات ومتطلبات المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع الذي ينتمون إليه، والتي تستدعي من اليهودي الاندماج من خلال سن القوانين والتشريعات ليس الغرض منها استهداف الجماعة اليهودية بذاتها، بل استهداف النمط الاقتصادي الذي تتبعه وهذا المصير يعتري أية جماعة أخرى تنطبق عليها تلك السمات بغض النظر عن الاختلافات العرقية والطائفية...إلخ[١٢٧].

أما الكتابات التي تنتقي الروايات التي يفهم من خلالها أن حالات الاضطهاد لم تَنل من اليهود إلا لكونهم يمثلون (الآخر) في الذات والقومية وفق معيار علماني ينظر إلى اليهود كقومية (الآخر)، ووفق منظار ديني قومي، وهذا التصور الذي يجعل من الديانة اليهودية أساساً لـ(للقومية اليهودية)[١٢٨]، وهذا ما ميّز كتابات الجيل الأول من الصهاينة اليهود[١٢٩].

وتأسيساً على ما تقدم أن مفهوم (معاداة السامية) يتضمن مغالطة تاريخية وهي القول بأن اليهود ينتمون للجنس السامي، فاليهود الموجودون في فلسطين اليوم أبعد ما يكون للجنس السامي، وإن الظروف التي برز فيها المصطلح كان خاصاً نتيجة تنامي النظريات العنصرية في أوربا في القرن التاسع عشر، وبسبب انغلاق اليهود وعدم اندماجهم في المجتمعات التي كانوا يتواجدون فيها، وارتبطت أعمالهم بالاقتصاد والتجارة وغلب عليهم سمات الشح والبخل والربا، وهذا ما دفع الأمم إلى بغضهم بسبب طبائعهم وسلوكياتهم التي تنافي الفطرة السليمة، وهذا ما تأكده توراتهم[١٣٠]، فهل سيعترف اليهود أن التوراة هي العدو الأول للسامية على حد تعبيرهم؟

وقد استغلت الحركة الصهيونية هذه الخرافة (الفرية) أبشع استغلال، وأصبح السلاح الذي ترهب به أعداء ما تسمى بـ(دولة إسرائيل) كما سنوضح ذلك في طيات الأطروحة.

المطلب الثالث: أبرز مظاهر (معاداة السامية) في أوربا.

كانت هناك مظاهر وأشكال عديدة لـ(معاداة السامية) في أوربا، أما بشكل اضطرابات ضد اليهود أو تشريع قوانين عنصرية ضدهم أو اتهامهم بإجراء طقوس دينية غريبة (مثل فرية الدم)، وسنوضح في هذا المطلب أبرز المظاهر التي حدثت في أوربا القرن التاسع عشر وهي:

أولاً: فرية الدم.

وهي اتهام اليهود بأنهم يقتلون صبياً مسيحياً في عيد الفصح، سخرية واستهزاء بصلب المسيح، ونظراً إلى أن عيد الفصح المسيحي واليهودي متقاربان، فقد تطورت التهمة وأصبح الاعتقاد بأن اليهود يستعملون دماء الضحية في طقوسهم وأعيادهم وخصوصاً أن خبز الفطير غير المخمر يعجن بدماء الضحية كما أُشيع، وقد وجهت إليهم أول تهمة دم في القرن الثاني عشر في بريطانيا، وقد أُتهم اليهود آنذاك بأنهم ذبحوا طفلاً مسيحياً عمره أربع سنوات ونصف العام يدعى (ويليام)، وقد أستمر توجيه التهم إلى منتصف القرن العشرين، وكانت تهمة الدم تأخذ الشكل التالي: يختفي شخص مسيحي (في العادة طفل) أو يوجد ميت، فيذكر أحد الأشخاص أن هذا الطفل شوهد آخر مرة بجوار الحي اليهودي، أو هناك عيد يهودي يتطلب في طقوسه دماً نصرانياً، فيوجه إلى اليهود تهمة قتله ويتم القبض على بعض أعضاء الجماعة اليهودية ويتم تعذيبهم ثم شنق بعضهم(١٣١).

ثانياً: عواصف النقب (١٨٨١ ـ ١٨٨٢).

هي عبارة عن موجة منظمة من الاضطهاد والاعتداء المنظم الذي مورس من قبل الشعب الروسي المدعوم من السلطة المحلية، إذ اعتدى الروس على أرواح وأملاك السكان اليهود ودمروا وحرقوا كل ما يتعلق باليهود، وكأنهم عاصفة رملية تصل كل مكان وكل شيء وكل ذلك كان تحت صمت السلطات والشرطة التي اكتفت بالنظر لمعاناة اليهود.

- أسباب ودوافع (عواصف النقب):

١. اتهام اليهود باغتيال القيصر الاسكندر الثاني الذي أغتيل سنة ١٨٨١م، وبدأ تحريض الجماهير المسحوقة اقتصادياً ضد اليهود.

٢. اتهام اليهود بأنهم هم المسؤولون عن الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الصعب الذي وصل إليه الشعب الروسي.

٣. تساهل السلطات مع المعتدين على اليهود وتشجيعهم بوسائل مختلفة للاعتداء على اليهود أما من خلال المنشورات أو وسائل الأعلام وعدم التدخل بما يحصل.

٤. نمو العداء التقليدي بين الشعب الروسي واليهود على خلفيات النكبات الاقتصادية والسياسية.

- رد فعل اليهود على عواصف النقب:

١. الهجرة: رأى الكثير من اليهود بأن الهجرة من روسيا هي الحل الأفضل لإنهاء معاناتهم وتم تشكيل منظمات يهودية قومية مثل حبات صهيون.

٢. انهيار فكرة الاندماج: كان الكثير من المثقفين اليهود يدعون إلى الاندماج داخل المجتمع الروسي حتى عواصف النقب، إذ تخلو بعدها عن هذه الفكرة وبدأوا بالبحث عن حل أجدى، وبذلك انهارت فكرة الاندماج وفشلت.

٣. نمو الشعور القومي وتطور الحركة الصهيونية: اعتداءات عواصف النقب قوضت العديد من المفاهيم بالنسبة للقضية اليهودية وحلها بعض المفكرين أمثال بنسكر وهرتزل وبدأوا بنشر الفكر القومي الذي ينادي بإنشاء كيان خاص لليهود.

ثالثاً: قضية درايفوس.

درايفوس فرنسي يهودي خدم في سلاح المدفعية الفرنسي وهو ابن صاحب مصنع ثري، حارب مع الفرنسيين في حرب (١٨٧٠ م) ضد ألمانيا وهزمت فرنسا في هذه المعركة وتم

توجيه الاتهام بالخيانة إلى درايفوس بعد أن وجدت وثائق عسكرية مهمة وحساسة بحوزة الملحق العسكري الألماني في باريس كتبت بخط يشبه خط درايفوس عام ١٨٩٤[١٣٢].

تابعت الصحافة المعادية لليهود آنذاك في فرنسا الأحداث وكانت تعبئ الرأي العام ضد درايفوس مما خلق جواً غير ملائم لضمان حياد المحاكمة، وأخيراً قضت عليه المحكمة بالسجن مدى الحياة وجرد من رتبته علناً أمام الجماهير[١٣٣].

وفي عام (١٨٩٦م) اكتشف الجاني الحقيقي وهو ضابط فرنسي يدعى (استرهازي Esterhazy)، وقد تسرب هذا الخبر إلى الصحافة وتعاطفت جموع كثيرة مع درايفوس، وكان أبرز المتعاطفين المفكر الفرنسي (أميل زولا) الذي أرسل رسالة إلى رئيس الجمهورية تحت عنوان (إنا أتهم) اتهم فيها تزييف خط درايفوس، وتأثر هرتزل بهذه القضية إذ كان يعمل صحفياً في إحدى الصحف النمساوية وأخذ يبحث عن إيجاد حل للمسألة اليهودية، وأصبحت هذه القضية المطية التي ركبها (هرتزل) للوصول إلى تأسيس الحركة الصهيونية[١٣٤].

وتعد قضية (درايفوس) من وجه نظر الصهيونية الحدث الذي رفع الزناد عن معاداة السامية في أكثر من دولة وأحد أهم العوامل التي أظهرت ما يعرف بالمسألة اليهودية[١٣٥].

ورمزت قضية درايفوس إلى فشل حركة المساواة، وأثبتت بأنه لا أمل لليهود في أوربا من الحصول على المساواة، أمام القانون أو في المجال المدني، خاصة بعد تفشي الفكر المعادي لهم في الأدب والصحافة الفرنسية ونشأت جمعيات مناهضة لليهود في جميع أنحاء فرنسا، واشتداد الروح القومية المتعصبة في فرنسا والكراهية الشديدة لليهود، بسبب الأزمات الاقتصادية في فرنسا وانهيار البنوك والمصارف وعلى رأسها البنك الكاثوليكي القومي الفرنسي، الذي انهار بسبب سحب العوائل اليهودية الغنية ودائعهم من البنك بشكل مفاجئ، إذ أدت هذه الأزمة إلى انهيار العملة المحلية وارتفاع الأسعار وازدادت البطالة، وبطبيعة الحال وجهت أصابع الاتهام إلى اليهود[١٣٦].

يتضح لنا مما تقدم إن سبب العداء لليهود ناتج عن انعزالهم في إحياء خاصة وتعاملهم بالربا وسيطرتهم على البنوك والمصارف مما خلق جواً من الكراهية والعداء الشديد لهم تسبب في ظهور موجات من العداء والاضطهاد لحقت بهم في أوربا.

الخاتمة

١. تعد التوراة المصدر الوحيد لمصطلح (سام وسامية) وهو من المصطلحات المغلوطة التي أوضح الباحثون من خلال مناقشتهم للتسمية الأخطاء والتناقض الموجود في النصوص التوراتية التي تتحدث عن هذه التسمية، ويرى بعضهم ان تسمية (الجزريون) هي الأصح علمياً.
٢. ترجع التوراة أصل البشرية والأجناس جميعاً إلى أولاد نوح الثلاثة فقط (حام، سام، يافث) وهذه مخالفة للنصوص القرآنية والحقائق العلمية والتاريخية، إذ أورد جملة من الباحثين اعتراضات علمية دقيقة وتاريخية على ترتيب الأمم في سفر التكوين.
٣. تصف التوراة الكنعانيين بالأمة الملعونة وتخرجهم من شجرة أنساب (سام بن نوح) لأسباب سياسية ودينية متمثلة بالحقد الدفين على سكان فلسطين الأولين إذ تعمد مدونو التوراة إقصاء الكنعانيين لأسباب سياسية ودينية.
٤. إن الرواية التوراتية التي تزعم ان نوحاً بارك ابنه سام ولعن كنعان (ابن حام) عدها الباحثون أول بذرة للسامية ولنظرية تفوق الأعراق، وكذلك لإعطاء حق ديني مقدس لتبرير قتل الكنعانيين ونسلهم.
٥. إن القرآن الكريم يثبت عكس ما ترويه التوراة ويرجع أصل البشرية إلى ذرية نوح وذرية من كان معه في الفلك بدليل قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ .
٦. اختلاف الباحثين في تحديد الموطن الأول للشعوب السامية ولكل منهم نظريته ولكن الراجح عند أغلب الباحثين هو أن الجزيرة العربية هي مهد الساميين الأول.
٧. فند العلماء والباحثون وجود لغة عبرية بمعنى يهودية، وإن لغة اليهود بعد دخولهم إلى أرض كنعان هي اللهجة الآرامية المقتبسة من اللغة الكنعانية لغة سكان فلسطين الأولين.
٨. تعد اللغة العربية هي الأقدم والأقرب إلى اللغة السامية الأم وذلك لاحتوائها على ثروة لفظية عظيمة.

٩. أول من استعمل مصطلح سامية للدلالة على شعوب الشرق الأدنى هو عالم اللغات الألماني (شلوتزر) عام (١٧٨١م) بالاعتماد على النصوص التوراتية.
١٠. إن علماء الانثروبولوجيا يؤكدون أن اليهود ليس شعباً واحداً بل هم طائفة دينية تضم جماعات مختلفة من الناس اعتنقت ديناً واحداً، وإن الشعب اليهودي بالمعنى السياسي الطائفي ليس له وجود، وإن الحديث عن نقاء عرقي قد أصبح في حقيقة الأمر خرافة علمية حسب تعبير علماء الانثروبولوجية المعاصرين.
١١. إن حاخامات اليهود استعملوا مصطلح (عبري) للدلالة على يهود فلسطين في التاريخ الحديث ووجودها أفضل طريقة لربط تاريخهم بأقدم العصور لاعتبار عصر اليهود متصلاً بالأزمنة السحيقة ونسبوا أنفسهم إلى إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وهذا ما نفاه القرآن الكريم:﴿ مَاكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾، فاستعمال مصطلح (عبري) بمعنى (يهودي) لا يتفق مع المستند العلمي والتاريخي.

هوامش البحث

[١] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣: ٣٩٧/١٤.
[٢] ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، دار الدعوة : ٤٥٢/١٠.
[٣] سفر التكوين الإصحاح : ٢١/١٠ ـ ٣١، الإصحاح : ١١: ١٠ ـ ٢٦.
[٤] سفر التكوين، الإصحاح ٦: ٨ ـ ٩.
[٥] سفر التكوين، الإصحاح ٧: ١.
[٦] سفر التكوين، الإصحاح ٩: ٢.
[٧] سفر التكوين، الإصحاح ٩: ٢٠ ـ ٢٧.
[٨] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين ـ القاهرة ب. ت : ٢٩ ـ ٣٢.
[٩] تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي (ت٦٦٨هـ)، تحقيق : محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م): ٥٦٥/٢،ينظر: البحث الصريح في إيما هو الدين الصحيح، زيادة بن يحيى النصب الراسي (كان حياً في القرن الحادي عشر الهجري)، تحقيق: سعد بن عبد العزيز الخلف، نشر عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية ـ السعودية (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م)، ط١: ١٣٠، ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف ـ السعودية (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م): ١١٠.
[١٠] النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط٤، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة ـ القاهرة، ١٩٩٢م، ط٢ : ٣٣.
[١١] الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي ـ القاهرة (د.ت): ٩٩/١.
[١٢] اللغات السامية، تيودور نولدكه، ترجمة د. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٦٢ : ٢٣.
[١٣] هم أقوام أسوا مستوطناتهم في أرض عيلام الإيرانية الواقعة على الحدود الشرقية من جنوبي العراق وهي المنطقة التي يسميها العرب خورستان، وتسمية عيلام وردت في التوراة، وأطلقت على هذا الإقليم بمعنى (الأرض العالية)، وكان العيلاميون أعداء بلاد سومر بسبب الحروب المستمرة بينهم للمزيد. ينظر: العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط٢ : ٤٨٧.
[١٤] حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، أحمد سوسة، (د.ت) : ٣٩.
[١٥] العرب واليهود في التاريخ : ٤٩٣.
[١٦] سفر التكوين ١١: ١ ـ ٩.
[١٧] قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، دار الثقافة المسيحية، ٢٠٠١م : ٩٨٢.
[١٨] سورة هود : الآيات (٢٥ ـ ٢٧).
[١٩] ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤٢٠هـ، ط٣: ٣٣٦/٧ ـ ٣٣٧، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، راجعه وطبعه وعلق عليه: محمد إبراهيم الحفناوي ـ القاهرة، ٢٠٠٢م: ٢٢/٩ ـ ٢٤، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤١٨هـ، ط١: ١٣٢/٣ ـ ١٣٣.
[٢٠] سورة هود : الآية (٤٠).
[٢١] ينظر: معالم التنزيل، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار التراث العربي ـ بيروت، ١٤٢٠، ط١: ٤٤٩/٢، مفاتيح الغيب، للرازي: ٣٤٨/١٧، أنوار التنزيل، للبيضاوي: ١٣٥/٣.
[٢٢] سفر التكوين، ١: ٧.
[٢٣] سورة هود : الآية (٤٢).
[٢٤] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي :٤٥٠/٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ٣٦/٩ ـ ٤٠، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ ، ط١ : ٢٥٧/٦.
[٢٥] سورة هود: الآية (٤٨).

[٢٦] الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٣: ٤٠١/٢، ينظر: السراج المنير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية ـ القاهرة، ١٢٨٥هـ : ٦٢/٢، روح المعاني، للآلوسي : ٢٧٠/٦ ـ ٢٧٦.

[٢٧] الجامع لأحكام القرآن : ٨٩/١٥ عند تفسيره للآية (٧٧) من سورة الصافات.

[٢٨] ينظر: روح المعاني، للآلوسي : ٢٧٠/٦ ـ ٢٧١، السراج المنير، للشربيني : ٦٢/٢.

[٢٩] سورة الصافات : الآية (٧٧).

[٣٠] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ١٥/ ٨٩، فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ، ط١ : ٤٥٩/٤.

[٣١] سورة الإسراء : من الآية (٣) .

[٣٢] الملل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، دار الخاني ـ بيروت، الرياض، ط١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م): ٣٥/٣، وقال العلماء بضعفه ومنهم ابن كثير إذ قال: ويزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ضعيف بمرة لا يعتمد عليه. ينظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، ط١: ١٣١/١، المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م)، ط١: ٥٠٩/٤ برقم (٨٤٢٩)، قال ابن حجر: في سنده ضعيف. ينظر: ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة ـ بيروت: ١٣/ ١٠٧.

[٣٣] سورة هود : من الآية (٤٦).

[٣٤] ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، مطبعة المجمع العلمي ـ بغداد، ١٩٥٧ :١٢/٧.

[٣٥] سفر التكوين، ١٠: ٢٢ ـ ٢٤ وما بعدها، ١١: ١٢.

[٣٦] ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٢/٧.

[٣٧] سفر التكوين، الإصحاح ٨: ٥.

[٣٨] اللغات السامية : ٢٣.

[٣٩] ينظر: سفر التكوين ١١: ١ ـ ٩.

[٤٠] ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٣.

[٤١] ينظر: المصدر نفسه: ١٤ ـ ١٦، من الساميين إلى العرب، نسيب وهيب الخازن، دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ١٩٧٩، العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، لطفي عبد الوهاب يحيى، دار النهضة العربية ـ بيروت (د. ت)، ط٣ : ٥٨ ـ ٦٠، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، هشام يحيى الملاح، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٧١م: ٣٢ ـ ٣٥.

[٤٢] ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٦، من الساميين إلى العرب : ١٠، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٣٠.

[٤٣] ينظر: الفصل الأول من الأطروحة، المبحث الثاني موطن الساميين.

[٤٤] تاريخ الشرق القديم، أحمد ارحيم هبو، دار الحكمة اليمانية، ١٩٩٩م، ط٢ : ٩٦ ـ ٩٧، محاضرات في التاريخ القديم، أحمد مالك الفتيان وعامر سليمان، المكتبة الوطنية ـ بغداد، ١٩٧٨م : ٩٩ ـ ١٠٢، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور : ٨٨ ـ ٨٩.

[٤٥] ينظر: تاريخ الشرق القديم: ٩٧ ـ ١٠٢، الحضارات السامية القديمة ، سبتينو موسكاتي، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة، ١٩٥٧م: ١٧٥ ـ ١٧٩، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، محمد أبو المحاسن عصفور، دار النهضة ـ بيروت، ١٩٨١م: ٢٧٤ ـ ٢٧٦.

[٤٦] ينظر: معالم الشرق الأدنى القديم : ٢٧٨ ـ ٢٨٢.

[٤٧] ينظر: تاريخ الشرق القديم : ١٠٣ ـ ١٠٥، الحضارات السامية القديمة : ١١٤ ـ ١١٩.

[٤٨] العرب واليهود في التاريخ : ١٩ـ ٢٠، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم : ٢٧٩.

[٤٩] للمزيد ينظر: الحضارات السامية القديمة : ١٧٧ ـ ١٧٩، تاريخ الشرق القديم : ١٠٦، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم : ٢٨٢.

[٥٠] ينظر: محاضرات في التاريخ القديم: ١٤٣، الحضارات السامية القديمة: ٦١ ـ ٦٧، معالم تاريخ الشرق الأدنى: ٣٧٢، الشرق الأدنى القديم (العراق ـ إيران ـ شبه الجزيرة العربية)، عبد المنعم محمد مجاهد، مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٩م : ١٧ ـ ١٨.

[٥١] حزقيال ١٦: ٣.

[٥٢] يشوع ١٠: ٣.

[٥٣] ينظر: فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٩٧٧م : ١١، تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، دار القلم ـ بيروت، (د. ت) : ٢ـ ٣.

(٥٤) سفر التكوين :الاصحاح ١٠.
(٥٥) ينظر: تاريخ اللغات السامية : ٢، فقه اللغات السامية : ١٢ ـ ١٣.
(٥٦) تاريخ اللغات السامية : ١٨، فقه اللغات السامية : ١٢.
(٥٧) فقه اللغات السامية : ١٣.
(٥٨) تاريخ اللغات السامية : ٦ ـ ٧، وللمزيد حول اقتباس اليهود من الكنعانيين ينظر: أثر المعتقدات البابلية والكنعانية على الديانة اليهودية، الطالبة رحمة عبد الجبار ناجي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، بإشراف د. سلامة الموسوي ٢٠١٢، الفصل الثالث المبحث الثالث: ١٦٤ ـ ١٩٧.
(٥٩) اللغات السامية : ٦ ـ ٧، العرب واليهود في التاريخ : ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٦٠) فقه اللغات السامية : ٤٩ ـ ٥٠.
(٦١) المصدر نفسه : ٥٠.
(٦٢) ينظر: تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٢٩/١ ـ ٢٣١.
(٦٣) فقه اللغات السامية : ٣٥.
(٦٤) المصدر نفسه: ١٨.
(٦٥) سفر القضاة : ٥.
(٦٦) فقه اللغات السامية : ٢٩.
(٦٧) هو العالم الألماني شلوتزر. ينظر: اللاسامية في الفكر الصهيوني الجذور التاريخية والأهداف، عبد الوهاب محمد الجبوري، دار الجاحظ ـ بغداد، ١٩٨٢م : ١٠، أحجار على رقعة الشطرنج، وليم غاي كار، ترجمة سعيد جزائرلي، دار النفائس ـ بيروت، ٢٠٠٠م، ط١٤ : ١١٩، دراسات في التاريخ، أنيس فريحة، دار النهار ـ بيروت، ١٩٨٠م : ١٥٤، تاريخ الشرق القديم : ٨٢.
(٦٨) ينظر: حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة اليونانية، سامي سعيد الأحمد، دار الحكمة ـ بغداد، ٢٠٠٣م : ١١٠، من الساميين إلى العرب : ١٩ ـ ٢٢.
(٦٩) سفر التكوين ١٠: ٢١ ـ ٣١، ١١: ١٠ ـ ٢٦.
(٧٠) تاريخ الشرق القديم : ٨٣، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور : ٣٩.
(٧١) تاريخ الشرق القديم : ٨٢.
(٧٢) حضارة العرب ومراحل تطورها : ٤٠.
(٧٣) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طه باقر ـ بيروت، ١٩٧٠م، ط٢ : ٦٥.
(٧٤) تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، محمد عزة دروزة ـ لبنان، ١٩٤٦م : ١٨/١.
(٧٥) نسبة إلى كوش بكر حام وأبو النمرود وكانت مساكنهم في مصر، وسميت البلاد التي سكنها بعض نسله باسمه وهي تشمل جنوبي مصر. ينظر: العرب واليهود في التاريخ ٤٩٣، كما كان يُقرن ذكر اسم كوش مع مصر وسبأ في العهد القديم، إذ ورد في سفر إشعيا، الإصحاح ٢٠: ٣ ـ ٥ (... وأي أعجوبة على مصر وعلى كوش وهكذا يسوق ملك آشور سبي مصر ... يخجلون من أجل كوش رجائهم ومن أجل مصر)، وجاء في السفر ذاته (جعلت مصر فَدِيتك كوش وسبأ عوضك). ينظر: الإصحاح ٤٣: ٣، وكذلك جاء في ذات السفر (قال الرب تعب مصر وتجارة كوش والسبئيون...). ينظر: الإصحاح ٤٥: ١٤.
(٧٦) سفر التكوين، الإصحاح ١٠: ٦.
(٧٧) سفر التكوين، الإصحاح ٩: ٢٥ ـ ٢٧.
(٧٨) ينظر: العرب واليهود في التاريخ، لأحمد سوسه:٤٩٩
(٧٩) ينظر: ص ١٤ ـ ١٨ من الأطروحة.
(٨٠) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي (ت١٤٠٦هـ)، تحقيق: مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٧٠م : ٢١٣.
(٨١) ينظر: مقدمة ابن خلدون : ١١٧ ـ ١٢٠، والجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، محمد علي عيسى، دار الأصالة ـ طرابلس، ٢٠٠٩: ٢١٣.
(٨٢) أول من استبدل كلمة أو مصطلح (سامي) بـ(جزري) هو الأستاذ سامي سعيد الأحمد عام ١٩٧٨م. تاريخ اللغات الجزرية ضمن كتاب حضارات الوطن العربي القديم، سامي سعيد الأحمد : ص١٠٩.
(٨٣) ينظر: اللغات السامية : ٢٣.
(٨٤) ينظر: العرب واليهود في التاريخ : ١٢٩.
(٨٥) ينظر: اللاسامية في الفكر الصهيوني : ١١.

(٨٦) سفر التكوين، الإصحاح ١٠: ٢٥.
(٨٧) سفر التكوين، الإصحاح ١٠: ٦.
(٨٨) المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، محمد بيومي مهران، دار النهضة العربية ـ بيروت، ١٩٩٤م : ١٥.
(٨٩) ينظر: من ألواح سومر إلى التوراة، فاضل عبد الواحد علي، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد، ١٩٨٩م : ٤٣.
(٩٠) ينظر: العرب في العصور القديمة : ٤٥.
(٩١)المصدر نفسه : ٤٥ ـ ٥٠.
(٩٢) مصطلح السامية بين الحقائق وخرافة سفر التكوين، دراسة واستبيان، بشار خليف، بحث منشور في موقع: https://www.almothaqaf.com.
(٩٣) ينظر: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، فوزي محمد حميد، دار الكرامة ـ دمشق، ٢٠٠٧م، ط٥ : ٤٠١.
(٩٤) المصدر نفسه : ٤٠٨.
(٩٥) للمزيد ينظر: العرب واليهود في التاريخ : ٥٥١، أبحاث في الفكر الصهيوني، حسن ظاظا، دار العلم ـ دمشق، ١٩٨٧، ط١ : ١٠٤ ـ ١٠٥، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد (١٠٧).
(٩٦) ينظر: الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم : ٢١٨.
(٩٧) ينظر: الفصل الأول من الأطروحة : ٢٨.
(٩٨) ينظر: الفصل الأول من الأطروحة : ٢٩ ـ ٣٢.
(٩٩) النازية بين الآيديولوجية والتطبيق، عادل محمد شكري، الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة، ب.ت : ٣٩.
(١٠٠) ينظر: التوراة العدو اللدود للسامية، يوسف رشاد، راجعه وقدم له: عبد العظيم المطعني، دار الكتاب العربي ـ دمشق، ٢٠٠٨م : ١٢٢.
(١٠١) ينظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم ـ دمشق، ٢٠٠٧ : ٤٦ ـ ٤٩.
(١٠٢) ينظر: أحجار على رقعة الشطرنج : ٣١٥.
(١٠٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، بيت العرب للتوثيق العصري ـ القاهرة، مج١ : ٤١/١.
(١٠٤) المصدر نفسه : ٤١.
(١٠٥) ينظر: اللاسامية في الفكر الصهيوني : ٢٣.
(١٠٦) ينظر: النازية بين الأيديولوجية والتطبيق : ٤٥.
(١٠٧) الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبد الله، سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت، ١٩٨٥م : ٢٢.
(١٠٨)المصدر نفسه : ٢٢ ـ ٢٣ .
(١٠٩) دراسات في المسألة اليهودية، إسحاق دويتشر، ترجمة: مصطفى الحسيني، دار الحقيقة للطباعة والنشر ـ بيروت، ١٩٧١م : ٤١.
(١١٠) ينظر: المفهوم المادي للمسألة اليهودية، إبراهام ليون، ترجمة: عمار نويهض، دار الطليعة ـ بيروت، ١٩٩٦ : ٣٢.
(١١١) هو مؤسس الحركة الصهيونية ورئيس المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧)، ولد عام (١٨٦٠).
(١١٢) يوميات هرتزل، إعداد أنيس الصايغ، ترجمة : هيلد شعبان، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث ـ بيروت، ١٩٧٣م : ٣٥٠ ـ ٣٥١.
(١١٣) التوراة العدو اللدود للسامية : ١٢٣ ـ ١٢٤.
(١١٤) اللاسامية في الفكر الصهيوني : ٦٠.
(١١٥) التوراة العدو اللدود للسامية : ١٣١، مغالطات اليهود: ٤٩.
(١١٦) ينظر: النازية بين الآيديولوجية والتطبيق : ٤٣.
(١١٧) ينظر: النشاط الصهيوني الماسوني : ١٤ ـ ١٥.
(١١٨) الجذور الآيديولوجية للعنصرية اليهودية، خالد القشطيني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، ١٩٧٩: ٢١ ـ ٢٦. ينظر: الصهيونية والعنصرية، عابدين بن جبارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، ١٩٧٩ : ١٥٣ ـ ١٦٩، النازية بين الآيديولوجية والتطبيق : ٤٣.
(١١٩) المسألة اليهودية : القبيلة ـ الشريعة ـ المكان، إيلان هاليفي، ترجمة : فؤاد جديد، مكتب الخدمات الطباعية ـ دمشق، ١٩٨٣م : ١٧٧.



[١٢٠] ينظر: المصدر نفسه : ١٩٨.
[١٢١] ينظر: موسوعة اليهود واليهودية، مج٦: ١٩٦.
[١٢٢] ينظر: التوراة العدو اللدود للسامية : ١٣١ ـ ١٣٥.
[١٢٣] المصدر نفسه : ٤٣.
[١٢٤] النشاط الصهيوني الماسوني : ١٢.
[١٢٥] المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية، بديعة أمين، دار الطليعة ـ بيروت، ١٩٧٤م : ١٠٤ ـ ١٢٩، ينظر: الصهيونية دراسة حالة في علم الاجتماع، عبد الوهاب المسيري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت، ١٩٨٣م : ١٤ ـ ٣١.
[١٢٦] ينظر: الآيديولوجية الصهيونية : ١٣٣ ـ ١٣٤ .
[١٢٧] الدولة اليهودية في الفكر الإسرائيلي، عبد فاضل حسن التميمي، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد، ٢٠٠٨م : ١٠٠ ـ ١٠٨.
[١٢٨] ينظر: الآيديولوجية الصهيونية : ١٣٣ ـ ١٣٤.
[١٢٩] الدولة اليهودية في الفكر الإسرائيلي : ١٠٠ ـ ١٠٨.
[١٣٠] ينظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني .
[١٣١] ينظر: الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى، عبد الوهاب المسيري، دار المعارف ـ القاهرة، ٢٠٠١م : ٩٤ ـ ٩٥.
[١٣٢] الضابط والجاسوس ... حكاية ظلم عنصري من تاريخ الجيش الفرنسي المظلم ، خالد عبد العزيز https://doc.aljazeera.net
[١٣٣] ينظر: درايفوس https://www madar center.org
[١٣٤] ينظر: درايفوس https://www madar center.org.
[١٣٥] ينظر: فلسطين القضية ـ الشعب الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين إلى القرن العشرين، بيان نويهض الحوت، دار الاستقلال للدراسات والنشر ـ بيروت، ١٩٩١: ٢٨٢.
[١٣٦] ينظر: قضية درايفوس في فرنسا https://ar.Passosdegegent.com

المصادر:

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ الكتاب المقدس.

١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣.
٢. المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، دار الدعوة .
٣. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين ـ القاهرة ب. ت.
٤. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي (ت٦٦٨هـ)، تحقيق : محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).
٥. البحث الصريح في إيما هو الدين الصحيح، زيادة بن يحيى النصب الراسي تحقيق: سعد بن عبد العزيز الخلف، نشر عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية ـ السعودية (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م)،
٦. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف ـ السعودية (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).
٧. النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط٤، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة ـ القاهرة، ١٩٩٢م، ط٢ .
٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي ـ القاهرة (د.ت).
٩. اللغات السامية، تيودور نولدكه، ترجمة د. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٦٢ .
١٠. العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط٢ .
١١. حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، أحمد سوسة، (د.ت) .
١٢. قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، دار الثقافة المسيحية، ٢٠٠١م .
١٣. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤٢٠هـ، ط٣.
١٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، راجعه وطبعه وعلق عليه: محمد إبراهيم الحفناوي ـ القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤١٨هـ، ط١.
١٦. معالم التنزيل، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار التراث العربي ـ بيروت، ١٤٢٠، ط١.
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ ، ط١
١٨. الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٧هـ،
١٨. السراج المنير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية ـ القاهرة، ١٢٨٥هـ .

١٩.الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ١٥/ ٨٩، فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ، ط١
٢٠. الملل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، دار الخاني ـ بيروت، الرياض، ط١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).
٢١. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، ط١:
٢٢. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م)، ط
٢٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.
٢٤. تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، مطبعة المجمع العلمي ـ بغداد، ١٩٥٧ .
٢٥. من الساميين إلى العرب، نسيب وهيب الخازن، دار مكتبة الحياة ـ بيروت،
٢٦. العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، لطفي عبد الوهاب يحيى، دار النهضة العربية ـ بيروت (د. ت)، ط٣
٢٧تاريخ الشرق القديم، أحمد ارحيم هبو، دار الحكمة اليمانية، ١٩٩٩م، ط٢ .
٢٨. محاضرات في التاريخ القديم، أحمد مالك الفتيان وعامر سليمان، المكتبة الوطنية ـ بغداد، ١٩٧٨م
٢٩.الحضارات السامية القديمة ، سبتينو موسكاتي، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة، ١٩٥٧م
٣٠. معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، محمد أبو المحاسن عصفور، دار النهضة ـ بيروت، ١٩٨١م
٣١.الشرق الأدنى القديم (العراق ـ إيران ـ شبه الجزيرة العربية)، عبد المنعم محمد مجاهد، مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٩م .
٣٢. فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٩٧٧م .
٣٣.اللاسامية في الفكر الصهيوني الجذور التاريخية والأهداف، عبد الوهاب محمد الجبوري، دار الجاحظ ـ بغداد، ١٩٨٢م
٣٤.أحجار على رقعة الشطرنج، وليم غاي كار، ترجمة سعيد جزائرلي، دار النفائس ـ بيروت، ٢٠٠٠م،
٣٥. دراسات في التاريخ، أنيس فريحة، دار النهار ـ بيروت، ١٩٨٠م .
٣٦. حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة اليونانية، سامي سعيد الأحمد، دار الحكمة ـ بغداد، ٢٠٠٣م .
٣٧. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طه باقر ـ بيروت، ١٩٧٠م، ط٢
٣٨. تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، محمد عزة دروزة ـ لبنان، ١٩٤٦م
٣٩. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي (ت١٤٠٦هـ)، تحقيق: مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٧٠م .
٤٠. الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، محمد علي عيسى، دار الأصالة ـ طرابلس، ٢٠٠٩
٤١. تاريخ اللغات الجزرية ضمن كتاب حضارات الوطن العربي القديم، سامي سعيد الأحمد .
٤٢. المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)، محمد بيومي مهران، دار النهضة العربية ـ بيروت، ١٩٩٤م .

٤٣. من ألواح سومر إلى التوراة، فاضل عبد الواحد علي، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد، ١٩٨٩م .
٤٤. مصطلح السامية بين الحقائق وخرافة سفر التكوين، دراسة واستبيان، بشار خليف، بحث منشور في موقع: https://www.almothaqaf.com.
٤٥. عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، فوزي محمد حميد، دار الكرامة ـ دمشق، ٢٠٠٧م، ط٥ .
٤٦. أبحاث في الفكر الصهيوني، حسن ظاظا، دار العلم ـ دمشق، ١٩٨٧، ط١ .
٤٧. موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد (١٠٧).
٤٨. النازية بين الآيديولوجية والتطبيق، عادل محمد شكري، الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة، ب.ت .
٤٩. التوراة العدو اللدود للسامية، يوسف رشاد، راجعه وقدم له: عبد العظيم المطعني، دار الكتاب العربي ـ دمشق، ٢٠٠٨م .
٥٠. مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم ـ دمشق، ٢٠٠٧ .
٥١. الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبد الله، سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت، ١٩٨٥م .
٥٢. دراسات في المسألة اليهودية، إسحاق دويتشر، ترجمة: مصطفى الحسيني، دار الحقيقة للطباعة والنشر ـ بيروت، ١٩٧١م .
٥٣. المفهوم المادي للمسألة اليهودية، إبراهام ليون، ترجمة: عمار نويهض، دار الطليعة ـ بيروت، ١٩٩٦ .
٥٤. يوميات هرتزل، إعداد أنيس الصايغ، ترجمة : هيلد شعبان، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث ـ بيروت، ١٩٧٣م .
٥٥. الجذور الآيديولوجية للعنصرية اليهودية، خالد القشطيني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت،
٥٦. الصهيونية والعنصرية، عابدين بن جبارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، ١٩٧٩
٥٧. المسألة اليهودية : القبيلة ـ الشريعة ـ المكان، إيلان هاليفي، ترجمة : فؤاد جديد، مكتب الخدمات الطباعية ـ دمشق، ١٩٨٣م
٥٨. المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية، بديعة أمين، دار الطليعة ـ بيروت، ١٩٧٤م
٥٩. الصهيونية دراسة حالة في علم الاجتماع، عبد الوهاب المسيري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت، ١٩٨٣م
٦٠. الدولة اليهودية في الفكر الإسرائيلي، عبد فاضل حسن التميمي، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد، ٢٠٠٨م .
٦١. الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى، عبد الوهاب المسيري، دار المعارف ـ القاهرة، ٢٠٠١م .
٦٢. الضابط والجاسوس ... حكاية ظلم عنصري من تاريخ الجيش الفرنسي المظلم ، خالد عبد العزيز https://doc.aljazeera.net .
٦٣. درايفوس https://www madar center.org
٦٤. : فلسطين القضية ـ الشعب الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين إلى القرن العشرين، بيان نويهض ، دار الاستقلال للدراسات والنشر ـ بيروت، ١٩٩١: ٢٨٢.

Sources:
The Holy Qur'an.
The Bible.
1. Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari (died 711 AH), Dar Sader, Beirut, 1414 AH, 3rd edition.
2 .The mediator dictionary, a group of authors, Dar Al-Da`wah.
3 .The Applied Interpretation of the Holy Bible, Group of Authors - Cairo b. T.
4 .Takhjeel from the letter of the Torah and the Gospel, Abi Al-Baqa Salih bin Al-Hussein Al-Jaafari Al-Hashemi (d. 668 AH), investigation: Mahmoud Abdul Rahman Qadah, Al-Obaikan Library, Kingdom of Saudi Arabia (1419 AH - 1998 AD.(
5 Explicit Research on Ima is the True Religion, Ziada bin Yahya Al-Nasab Al-Rasi, investigation by: Saad bin Abdul Aziz Al-Khalaf, published by the Deanship of Scientific Research, Islamic University, Al-Madinah Al-Nabawi - Saudi Arabia (1423 A.H. - 2003 A.D.(.
6 .Studies in Jewish and Christian Religions, Saud bin Abdulaziz Al-Khalaf, Adwaa Al-Salaf Library - Saudi Arabia (1425 AH - 2004 AD.(
7 .Prophecy and Prophets in Judaism, Christianity and Islam, 4th edition, Ahmed Abdel-Wahhab, Wahba Library - Cairo, 1992, 2nd edition.
8 .The chapter on boredom, whims and bees, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (d. 456 AH), Al-Khanji Library - Cairo (d. T.(.
9 .Semitic languages, Theodor Noldeke, translated by d. Ramadan Abdel Tawab, Cairo, 1962.
10 .Arabs and Jews in History, Ahmed Sousa, Arab Advertising, Publishing and Printing, 2nd Edition.
11. Arab civilization and its stages of development through the ages, Ahmed Sousa, (d. T.(
12 .Dictionary of the Bible, group of authors, Christian Culture House, 2001 AD.
13 .Keys to the Unseen, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi (d. 606 AH), Arab Heritage Revival House - Beirut, 1420 AH, 3rd Edition.
14 .The Collector of the Rulings of the Qur’an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Ansari Al-Qurtubi (d. 671 AH), reviewed, printed and commented on: Muhammad Ibrahim Al-Hafnawi - Cairo, 2002 AD.



15 .The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar Al-Shirazi Al-Baydawi (d. 685 AH), investigation: Muhammad Abdul Rahman Al-Mara'ashli, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1418 AH, 1st Edition.
16 .Milestones of downloading, Muhyi al-Sunnah Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud ibn al-Fara al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH), investigation by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Arab Heritage House - Beirut, 1420, 1st edition.
17 .The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Hussaini al-Alusi (d. 1270 AH), investigation: Ali Abdel Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1415 AH, 1st Edition
18 .Al-Kashshaf, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed Al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1407 AH,
19 .Al-Sarraj Al-Munir, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed Al-Khatib Al-Sherbiny (d. 977 AH), Bulaq Al-Amiriya Press - Cairo, 1285 AH.
20 .The Collector of the Rulings of the Qur'an, by Al-Qurtubi: 15/89, Fath Al-Qadeer, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar Ibn Katheer, 1414 AH, 1st Edition
21 .Boredom and Knowledge of Men, Ahmed bin Hanbal Abu Abdullah Al-Shaibani (d. 241 AH), investigation: Wasi Allah bin Muhammad Abbas, Islamic Office, Dar Al-Khani - Beirut, Riyadh, 1st edition (1408 AH - 1988 AD.(
22 .The Beginning and the End, by Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi (died 774 AH), investigation: Ali Shiri, House of Revival of Arab Heritage - Beirut (1408 AH - 1988 AD), 1st Edition:
23 .Al-Mustadrak on the Two Sahihs, Muhammad bin Abdullah Abu Abdullah Al-Hakim Al-Naysaburi, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut (1411 AH - 1990 AD), i.
24 .Fath Al-Bari, Explanation of Sahih Al-Bukhari, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i (d. 852 AH), Dar Al-Maarifa - Beirut.
25 .History of the Arabs before Islam, Jawad Ali, Scientific Complex Press - Baghdad, 1957.
26 .From the Semites to the Arabs, Nassib Wahib Al-Khazen, Al-Hayat Library House - Beirut.



27 .The Arabs in Antiquity (A Civilized Introduction to the History of the Arabs Before Islam, Lotfi Abdel-Wahhab Yahya, Dar Al-Nahda Al-Arabiya - Beirut (d. T.), 3rd Edition
28 History of the Ancient East, Ahmed Arhim Hebo, Dar Al-Hikma Al-Yamaniya, 1999 AD, 2nd Edition.
29 .Lectures in Ancient History, Ahmed Malik Al-Fattyan and Amer Suleiman, National Library - Baghdad, 1978 AD
30 .Ancient Semitic Civilizations, Septino Moscati, translated by Mr. Jacob Bakr, Arab Book House for Printing and Publishing - Cairo, 1957 AD
31 .Milestones of the History of the Ancient Near East from the Earliest Times to the Coming of Alexander, Muhammad Abu Al-Mahasin Asfour, Dar Al-Nahda - Beirut, 1981 AD
32 .The Ancient Near East (Iraq - Iran - the Arabian Peninsula), Abdel Moneim Muhammad Mujahid, Bustan Knowledge Library, 2009 AD.
33 .Jurisprudence of Semitic Languages, Karl Brockelmann, translated by Ramadan Abdel-Tawab, University of Riyadh, 1977.
34. Anti-Semitism in Zionist Thought, Historical Roots and Objectives, Abdul Wahhab Muhammad Al-Jubouri, Dar Al-Jahiz - Baghdad, 1982
35 .Stones on the Chess Board, William Gay Carr, translated by Said Jazaerli, Dar Al-Nafais - Beirut, 2000 AD, 14th edition
36 .Studies in History, Anis Freiha, Dar Al-Nahar - Beirut, 1980 AD.
37 -The ancient civilizations of the Arab world as a basis for the Greek civilization, Sami Saeed Al-Ahmad, Dar Al-Hikma - Baghdad, 2003 AD.
38 .Introduction to the History of Ancient Civilizations, Taha Baqer - Beirut, 1970 AD, 2nd Edition
39 .History of the Arab race in different phases, roles and countries, Muhammad Azza Darwaza - Lebanon, 1946 AD
40 .Introduction by Ibn Khaldoun, Abdul Rahman bin Muhammad bin Khaldoun Abu Zaid Wali Al-Din Al-Hadrami (died 1406 AH), investigation: Mustafa Sheikh Mustafa, Al-Resala Foundation - Beirut, 1970 AD.
41 .The historical roots of the inhabitants of the ancient Morocco through archaeological, anthropological and linguistic sources, Muhammad Ali Issa, Dar Al-Asala - Tripoli, 2009
42 .The History of the Island Languages in the Book of Civilizations of the Ancient Arab World, Sami Saeed Al-Ahmad.



43 .The Phoenician Cities (Ancient History of Lebanon), Muhammad Bayoumi Mahran, The Arab Renaissance House - Beirut, 1994 AD.
44 .From the Sumer Tablets to the Torah, Fadel Abdul Wahed Ali, House of Cultural Affairs - Baghdad, 1989.
.45 The world of religions between myth and reality, Fawzi Muhammad Hamid, Dar Al-Karama - Damascus, 2007, 5th edition.
46 .Researches in Zionist Thought, Hassan Zaza, Dar Al-Ilm - Damascus, 1987, 1st Edition.
47 .A summary of the history of the Jews and a response to some of their false allegations, Mahmoud Abdel Rahman Qadah, The Islamic University Journal, No. (107.(
48 .Nazism between Ideology and Application, Adel Muhammad Shukri, National House of Printing and Publishing - Cairo, B.T.
49 .The Torah, the archenemy of Semiticism, Youssef Rashad, reviewed and submitted to him: Abdel Azim Al-Muta'ni, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Damascus, 2008 AD.
50 .The Fallacies of the Jews and their Refutation from the Reality of Their Travels, Abdel-Wahhab Abdel-Salam Tawila, Dar Al-Qalam - Damascus, 2007.
51 -Non-Jewish Zionism: Its Roots in Western History, Regina Al-Sharif, translated by: Ahmed Abdullah, The Knowledge World Series - Kuwait, 1985 AD.
52 .Studies in the Jewish Question, Isaac Deutscher, translated by: Mustafa Al-Husseini, Dar Al-Haqiqah for Printing and Publishing - Beirut, 1971 AD.
53 .The Material Concept of the Jewish Question, Abraham Lyon, translated by: Ammar Noueihed, Dar Al-Tali`ah - Beirut, 1996.
54 .Herzl's Diaries, prepared by Anis Al-Sayegh, translated by: Hild Shaaban, Palestine Liberation Organization, Research Center - Beirut, 1973.
55 .The Ideological Roots of Jewish Racism, Khaled Al-Qashtini, The Arab Institute for Studies and Publishing - Beirut,
56 .Zionism and Racism, Abdeen Bin Jbara, The Arab Institute for Studies and Publishing - Beirut, 1979

57 .The Jewish Question: The Tribe - Sharia - Place, Ilan Halevi, translation: Fouad Jadid, Printing Services Office - Damascus, 1983 AD
58 .The Jewish Problem and the Zionism Movement, Badia Amin, Dar Al-Tali`a - Beirut, 1974 AD



59 .Zionism as a case study in sociology, Abdel Wahab El-Mesiri, The National Council for Culture, Arts and Letters - Kuwait, 1983
60 The Jewish State in Israeli Thought, Abdel Fadel Hassan Al-Tamimi, House of Cultural Affairs - Baghdad, 2008.

61 .Zionism Lies from the Beginning of Settlement to Al-Aqsa Intifada, Abdel Wahab Al-Masiri, Dar Al-Maaref - Cairo, 2001 AD.
62 .The Officer and the Spy... A Tale of Racial Injustice from the Dark History of the French Army, Khaled Abdel Aziz https://doc.aljazeera.net.
63 .Dreyfuss madar center.org https://www
64.: Palestine the issue - the people, civilization, political history from the era of the Canaanites to the twentieth century, Bayan Noueihed, Dar Al-Istiqlal for Studies and Publishing - Beirut, 1991: 282.

Abstract

Semitism and the allegations of the Jews in it Presentation, analysis and criticism

he aim of the research is to clarify the meanings and connotations of (Semitic), and to identify the peoples that fell under this name according to historical data, biblical texts and Qur'anic news. International sympathy on the one hand and on the other hand controlling the land of Palestine and giving them international legitimacy to grow their entity according to global support and sympathy with their alleged slogan (anti-Semitism), which revolves around the oppression of the Jews.

.

Keywords: anti-Semitism, Zionism

Number 70

1 Dhul Hijjah 1443 AH

30th June2022 AD

